جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

وحيية السنّة عند الحداثيين
- دراسة نقدية -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: الحديث وعلومه.

الطالبة:
مريم العقون

المشرف:
د. أكرم بلعمري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أكرم بلعمري	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

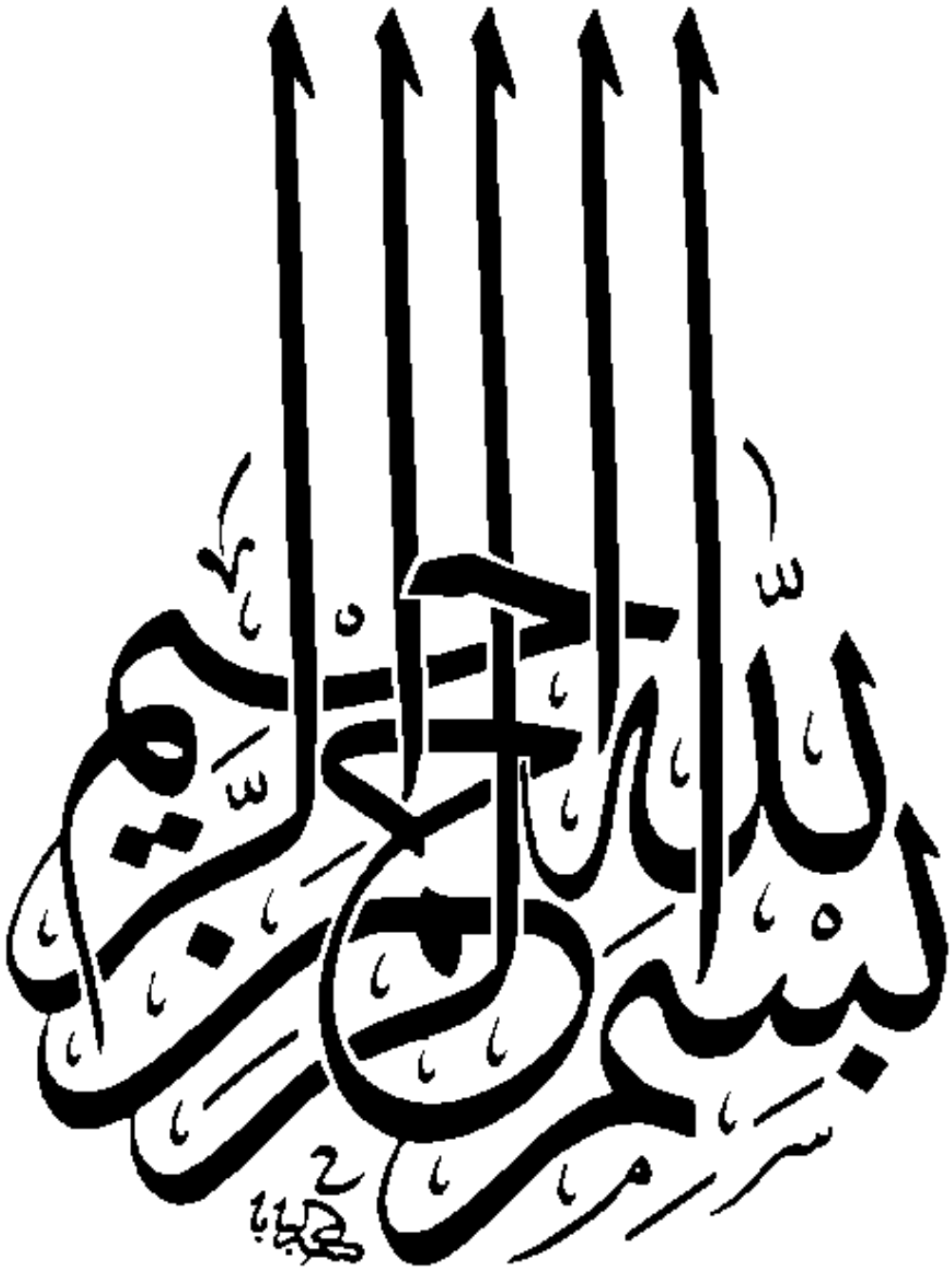
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من علمني النجاح والصبر .

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب. ..أبي.

وإلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه .

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ..

إلى تلك الروح التي غادرتني وودعتني ولم تزل سوى الذكرى.

ولم تمهلها الدنيا لأرتوي من حنانها ...إلى روح أمي.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق..ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم .

لإرضائي والعيش في هناء .

إخوتي وأخواتي.

إلى الذي وقف بجانبي وكان سندي.

إلى الذي ملّكني كل السرور والسعادة.

إلى رفيق حياتي.. زوجي الغالي

إلى من كانوا ملاذي وملجئي.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات بعد الله.

إلى من سأفتقدهم ..... وأتمنى أن يفتقدوني.

إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ..... و من أحببتهم بالله.

طلبة وطالبات ثانية ماستر تخصص الحديث وعلومه.

إلى من لم أعرفهم ..... ولن يعرفوني.

إلى من أتمنى أن أذكرهم .....إذا ذكروني.

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم .....في عيوني.

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد... وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

وأخص بالتقدير والشكر:

الأستاذ المشرف: أكرم بلعمري.

الذي نقول له بشراك قول رسول اللهﷺ:

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير "

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث ونخص بالذكر

-مصطفى حنانشة. -الأستاذ جعفر شتوح.

- الاستاذ..... -الأستاذ.....

والذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم ذلك فلهم منا كل الشكر.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع وحيية السنة عند الحداثيين دراسة نقدية، حيث يتكلم عن إنكارهم لوحيية السنة ونسبوا إليها شبهات وأباطيل لا تليق بها، وبهذا الصدد سنقوم في المبحث الأول بالتعريف بمفهوم الحداثة ونشأتها، وذكر بعض أعلامها وموقفهم من السنة النبوية، ومنطلقاتهم للطعن فيها. ثم ينطلق بعدها حديثنا في المبحث الثاني عن السنة مفهومها في شرعنا، وعند الحداثيين، وتفكيكهم لحجيتها. وبعدها المبحث الثالث الذي كان الكلام فيه مثله مثل المبحث الذي يسبقه لكن بدل السنة الوحي،. ليكون بالمبحث الأخير بعض ما قاله الحداثيون لإنكار صفة الوحي عن السنة النبوية وكذا قولهم بأنسنتها وذلك بنسبتها لإنساني عادي، ثم الكلام عن تاريخيتها وإنكار ثبوتها في التاريخ الإسلامي.

Translation

الرموز والإشارات

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أرشدنا إلى طريق الحق وإلى سبيل الرشاد، سبحانه وحده أُثني ثناءً عليه وأشهد أن لا اله إلا هو وحده لا شرس له واشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة عليه أفضل الصلاة والسلام، فما سار على نهجه إلّا مهتدٍ وما أعرض عن أمانته إلّا هالك وما أعرض عن الحق إلّا عند جهله به كما قال الحق ﷻ : ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] ومن ضَمن سبيل نبيه ﷺ فما أخفق بالصواب ولا افترق عنه ولا عن صحابته الغرّ الميامين كما قد جاءه بيانه في الحديث الشريف ما رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة "[2] وبعدُ..

فإن البوْن جلي بين المستمسك بعروة الله وبين المارق منها، فما دام القرآن دستور هذه الأمة إلّا كانت السنّة النبوية هي الأخرى دلائلية الأحكام و امتثالية الشرائع وقد قال ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه"[3]، والأخذ بها قائم على الإيمان بالله والنبوة وبالوحي وهذا الأخير الذي اتفقت الأمة في على انه كتاب الله ﷻ وسنة نبيه الكريم ﷺ، لكن هناك من الأمة نفر بدأت بهم الخطورة على السنة النبوية بحيث يتناولونها بقراءة حداثية أو بقراءة جديدة؛ وهي قراءة تستمد آلياتها من خارج المنطوق الديني بل هي قراءة وفق النِتَاج الغربي في فهم النصوص إذ يتراءى لهم بأن السنة النبوية ليست إلا كلام إنساني من بشري كغيره من بني جنسه يخطئ ويصيب، وبالتالي استحالة

(1)- سورة الأنبياء 24.

(2)- سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، رقم3993، صححه الإمام الألباني.

(3)- سنن أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ج4، ص200، رقم4604 . - وأخرجه أيضا الإمام أحمد في مسنده، طبعة الارنؤوط، ج28، ص410، رقم17173.

جعل كلامه وأفعاله وكل ما يتعلق به وحيا ويفون ذلك كليًّا وهذا إشكالهم وتصويرهم للنص النبوي ونظرتهم إليه .

ورغم ما يبذله أهل السنة وعلماء الإسلام في دحض هذه الشبهات إلا أنهم لا يزالون يثبتون ويتبنونها، ونحن طلبة العلم الصغار مالنا سوى السير على هدْي كبرائنا العلماء فدورنا ليس بهيِّن ولا يسير فواجب علينا الدفاع عن سنتنا ووحينا وشرعنا.

ومن هذا المنطلق تولدت الرغبة في الكتابة حول ما أثاره الحداثيون من شبهات حول السنة وأقوال تنفي نسبيتها إلى الوحي ومن خلال هذه الأطروحة نبين ما أُشكِل عليهم فهمه وتصويب أفكارهم ودحض أقوالهم ورفع المكانة التشريعية لها، ولقد عنونت بحثي ب:" وحيية السنّة عند الحداثيين- دراسة نقدية-" ، ولقد كانت النية معقودة على أن يكون هذا البحث ضمن إطار اشمل بحيث لم أخصص مفكّرًا ولا مؤلَّفًا معيّنا لمناقشته بل أحضرت آرائهم عامة في السنة النبوية من ناحية وحييتها باختصار وما يتعلق بذلك.

إشكالية البحث:

تردد كثيرا بهذا العصر أن السنة النبوية ليست وحيا من قِبَل الله ﷻعلى رسولهﷺ ولكنه اجتهاد وتصرف من النبيﷺ بمقتضى بشريته، وهو بهذا الاعتبار يصيب ويخطئ، فالسنة ليست وحيا، وبالتالي فهي ليست منزهة عن الخطأ، لأن المنزه إنما هو الوحي، ولا وحي إلا القرآن المجيد. وإذا كانت أقوال الرسولﷺ وأفعاله ليست وحيا، فلسنا ملزمين بإتباعها، ولا هي مصدر من مصادر التشريع، وهذا ما دعانا للبحث في بطون الحداثة والتغلغل وسط أفكارهم ومحاربة شبههم هاته التي قاموا فيها بنفي الوحيية عن سنة النبي ﷺ .

فما هي استدلالاتهم في إنكار وحيية السنة؟ وكيف بإمكانهم تبنّي أدلة غير سليمة لنفي الوحيية عن أفعال وأقوال نبي من أنبياء الله وهم يعلمون انه مرسل من اللهﷻ.

وإذا ما أردنا أن نضفي على البحث صبغة عملية، لابد من الجواب على الأسئلة المتفرعة عنه، لأن معرفة جذور الحداثة قد تنفع المتعاطي مع السنة النبوية عمليا؛ لعدم معرفته بمضانّها في الحديث، فما مفهوم الحداثة ومن هو الحداثي؟ وما هي منطلقات أصحاب هذا الاتجاه؟ ومتى نشأتها

وتأسيسها؟ من هم أهم مفكّري هذا الاتجاه وما أهم مؤلفاته؟وما مفهوم الوحي عندهم؟ وما هي أدلتهم حول أنسنة[1] السنة النبوية وما السبيل لرد تلك الشبهات؟

أسباب اختيار الموضوع:

- خطورة هذا الاتجاه على السنة النبوية.
- التنبيه على بعض المدارس الحداثية والتخلي عنها كمحمد شحرور وغيره.
- ظهور بدع وآراء خاطئة تشوه شرعية السنة النبوية وانتشار تلك الأفكار وتأثيرها سلبا عليها وعلى أهلها.

أهداف الموضوع:

- التعريف بهذا الاتجاه وبيان أهم ما يتعلق به.
- مفهوم الوحي عندهم وبما يكتفون.
- الرد على شبهات الحداثيين التي تنفي وحيية السنة بالأدلة الثابتة.
- بيان جهود العلماء في الدفاع عن السنة ودحض شبهتهم هذه عليها.
- بيان أثر هذا الاتجاه في مجالس العلم وتأثيره السلبي على طلبته.
- إعطاء صورة واضحة وجلية لهذا الاتجاه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يخدم السنة النبوية بالدفاع عنها ورفع الشبه، وهو دراسة لاتجاه عصري خاطئ المفاهيم الدينية، والتهاون في هذا الموضوع قد يؤدي إلى انتشار أفكار ذلك الاتجاه مما يعود بالضرر على السنة وأهلها ويشكل مفسدة عليهما وخطر.

الآفاق والفرضيات:

1-تبيين المنهج القويم الذي يجب على العصريين-الحداثيين- السير عليه.

2-إنشاء مدارس عصرية لكن باتجاهات قويمة وسليمة لا ببنيات وأفكار حديثية خاطئة.

(1)- نسبة إلى الإنسان.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي على الموضوع وجدت دراسات سابقة ومنها:

1- **الحداثة وموقفها من السنة النبوية: د.الحارث فخري:** تستعرض الدراسة مواقف الحداثيين العرب من السنة النبوية ومن النص بهدف استجلاء هذه المواقف ومناقشتها نقاشاً علمياً مع بيان ملائمة هذه المواقف مع الحالة العربية الإسلامية، ومدى صلاحية تطبيق مناهج الحداثيين على النص الإسلامي وعلى السنة النبوية بحيث ظهرت الحداثة تياراً فكرياً له أدواته ومناهجه الخاصة في الحياة حيث انطلقت من أوروبا منذ القرن السادس عشر بالثورة على اضطهاد الكنيسة ثم انتقلت عدوى الحداثة بكل مكوناتها إلى العالم العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر م توالت العقول المسلمة العربية على الغرب متعلمةً متتلمذةً ناقلةً للحداثة من بيئتها الغربية إلى الحالة الإسلامية وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج بعد استقراء مواقف الحداثيين من السنة وتحليلها بأدوات التحليل المختلفة حداثيةً وإسلاميةً، ومما خلصت إليه الدراسة عدم صلاحية التطبيق الحرفي لمناهج النقد الحداثية على السنة النبوية والنص الإسلامي للاختلاف الجوهري بين النصوص في كل منهما، وكذا خلصت إلى صلاحية منهج النقد الإسلامي لتنقية الموروث وفهمه بأدواته المتعددة .

2- **الحداثة في ميزان الإسلام: عوض بن محمد القرني:** تكلم فيه عن الحداثة وجذورها التاريخية والغموض في أدب الحداثة والغاية منها وأن الحداثة منهج فكري يسعى لتغيير الحياة وبعض مواقف الحداثيين لدينا من الإسلام وقيمه وتطرق أيضاً لبعض رموز الحداثة العربية وارتباط الحداثة المحلية بهم وأساليب الحداثيين لنشر فكرهم وأخيراً مما قيل في الحداثة.

3- **موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام :** فيه دفع ما حاول الفكر الحداثي التضليل به حول أصول الإسلام التي تنبني عليها عقائده وشرائعه، والتي يؤدي هدمها وتقويضها إلى هدم الإسلام كله؛ بحيث الفكر الحداثي العربي، وبأبرز منظريه. وتحدث عن أسس الفكر الحداثي المعرفية التي يؤسس عليها فلسفته ويطبق من خلالها منهجيته في نقد التراث الإسلامي، بدأه بتحديد مفهوم الحداثة ثم بيان الأسس المعرفية التي هي خاصة بفلسفة الحداثة التي

تشكِّل مرحلة تالية للفكر الغربي منذ "النهضة"، وفي باب آخر تحدث عن بيان موقف الفكر الحداثي من الوحي والنبوة، حيث عليه يبني الفكر الحداثي موقفه من النص المنتمي إلى الوحي: القرآن والسنة النبوية، ثم قام ببيان موقف الفكر الحداثي من التأصيل للمعرفة عامة، ومن تأصيل أصول الاستدلال الأربعة خاصة.

- من خلال الدراسات السابقة التي كُتبت حول الحداثة وعلاقتها بموضوعي الذي هو بصدد دراسته تحت عنوان: "وحيية السنّة عند الحداثيين –دراسة نقدية –"، يتبين أن العلاقة بين هذه الدراسات ودراستي فيما يلي:

1- تتفق وتلتقي هذه الدراسات مع رسالتي، في كون الكل يتناول بالدراسة الحداثة والاتجاه الحداثي، هذا من ناحية الشكل.

2- تلتقي رسالتي مع هذه الدراسات من ناحية المضمون في أنها تتناول الشبه التي تبنّاها الحداثيين حول السنة النبوية تناولا عاما وأفردت رسالتي بشبهة إنكار وحيية السنة النبوية.

منهج البحث: تسير هذه الدراسة على المنهج التاريخي؛ بحيث قمت باستدراج المفهوم المختار للحداثة ومعرفة جذورها واهم رجالها وأنصارها، والمنهج النقدي في رد شبهة الحداثيين في إنكار صفة وحي السنة النبوية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة و4 فصول وتحت كل مبحث مطالب وخاتمة:

- ✓ أما مقدمة فقد حوت إشكالية البحث، وسبب اختياره وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة للموضوع، ومنهج الدراسة، ومنهجية البحث، وخطته.
- ✓ **المبحث الأول: مدخل إلى الحداثة.**
  - ° المطلب1: الحداثة؛ مفهومها، نشأتها .
  - ° المطلب2: أعلام هذا الاتجاه وأهم المؤلفات فيه.
  - ° المطلب3: منطلقات الحداثة.

- ✓ **المبحث الثاني:الوحي عند الحداثيين.**
  - o المطلب1: مفهوم الوحي.
  - o المطلب2: تفكيك مفهوم الوحي.
  - o المطلب3:بين وحي القرآن ووحي السنّة.
- ✓ **المبحث الثالث: أنسنة السنّة النبوية.**
  - o المطلب1: مفهوم السنة النبوية.
  - o المطلب2: تفكيك حجية السنّة.
  - o المطلب3:علاقة القرآن بالسنّة.
- ✓ **المبحث الرابع: نفي صفة الوحي عن السنة النبوية.**
  - o المطلب1: إنكار صفة الوحي.
  - o المطلب2: أنسنة السنة النبوية.
  - o المطلب3:تاريخية السنة النبوية.
- ✓ **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل إلى الحداثة

- المطلب1: الحداثة؛ مفهومها، نشأتها وتأسيسها.
- المطلب2: بعض أعلام هذا الاتجاه وموقفهم من السنة النبوية.
- المطلب3: منطلقات الحداثة وخصائصها.

المبحث الأول: مدخل إلى الحداثة

لقد أقبلت الحداثة على الأمة الإسلامية بفكرها حاملة معها مستلزماتها من المفاهيم الجديدة، وأفكار مغيرة لأحوال على ما كانت بسابقتها؛ لذا فسيتم في هذا المبحث تناول مفهوم الحداثة وما يتعلق بها من نشأة وأبرز الشخصيات ومنطلقاتهم في الطعن بالسنة النبوية.

المطلب الأول: مفهوم الحداثة.

في هذا المطلب سنقوم فيه ببيان مفهوم الحداثة في لغة العرب وفي لغة القرآن والسنة، ونشأتها.

الفرع الأول: مفهوم الحداثة :

أ- لغة:

في كتب اللغة: نجد أن الحداثة مصدرها من الفعل حدث يحدث حدوثا وحداثة، ولقد وردت عدة معان يستخدم فيها هذا المفهوم أهمها:

- **الحديث:** نقيض القديم.
- **والحدوث:** كون شيء لم يكن.
- **واستحدثت خبراً:** أي وجدت خبراً جديداً[1]
- **ومحدثات الأمور:** ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها[2].

(1)- ينظر: الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت:أحمد عبد الغفور عطار،ج1، (-ط:4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م)، ص278. وينظر: ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ج2، (لا.ط؛ دار الفكر،1399هـ - 1979م)، ص36. وبنظر: أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج2، (ط:3؛ بيروت: دار صادر -1414 هـ)،ص131.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، المرجع نفسه، ج، ص131.

مصطلح الحداثة في استخدامات النص القرآني والسنة النبوية:

- **القرآن الكريم**: لا نجد في القرآن الكريم الحداثة بهذه الصيغة، وان كان استعمل صيغًا أخرى لذات الجذر وكلها جاءت بالاستعمال اللغوي للكلمة[1]
- **السنة النبوية**: أما في السنة النبوية فقد ورد استعمال هذه اللفظة "الحداثة" في مواضع قليلة بهذه الصيغة، منها:

الأول: عند **الإمام البخاري رحمه الله** من حديث عائشة ﵂، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا» قال أبو معاوية: حدثنا هشام «خلفا» يعني بابا[2].

الثاني: عند **الإمام أحمد** ﵁ من حديث عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة، تقول: «مات رسول الله ﷺ بين سحري، ونحري وفي دولتي، لم أظلم فيه أحدا، فمن سفهي وحداثة سني أن رسول اللهﷺ قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضرب وجهي»[3].

*ما يلاحظ في هذين الموضعين بأن الحداثة هنا وردت على المعنى اللغوي، وهو بمعنى الجديد، ويقال أن هذه اللفظة دخيلة باللغة العربية لذا لم يفردوا لها حيّزا في معاجمهم لقلّة استخدامه.

ب- اصطلاحا:

- وهناك عدة تعريفات أخرى: وردت للحداثة بتعدد جوانب النظر إليها فهناك من عرّفها:

- بأنها الشيء الذي لا يُعرف.
- من منطلق نتائجها ومنطلق الصراع مع الطبيعة.
- من جانب علاقتها بالموروث.
- من جانب المناهج المعرفية التي أنتجتها.
- من جانب الصراع الحضاري.

(1)- بالرجوع للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ل: محمد فؤاد عبد الباقي لم نجد هذه اللفظة.

(2)- رواه الإمام البخاري، كتاب لحج، باب فضل مكة وبنيانها، ج2، ص146، رقم1585.

(3)- رواه الإمام احمد، الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، مسند النساء، ، ج43، ص368، رقم26348.

■ و بنظرة شمولية: فنظر إليها من كل الزوايا الماضية فعرّفها بأنها: "منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ"(1).

ج- التعريف المختار:

بعد عدة تعريفات للحداثة جاءت متعددة الجوانب، لم يبرز هناك تعريف متفق عليه ومنضبط لهذا المفهوم والذي يلاحظ هو أن هذه التعريفات إنما غلّبت جانبا من جوانب الحداثة في تعريفهم لها، وأغفلت جوانب أخرى لم يتضمنها تعريفهم، سواء أكانت صادرة ممن ينتمون إلى المنهج الحداثي أم من عرفها من موقف الناقد لها ولتحديد مفهوم قد يكون اقرب إلى الصواب يمكن القول: أن جميع الحداثيين العرب من وجهة نظر يلتقون على أفكار عامة يمكن إجمالها فيما يلي:

1- اعتمادهم على العقل مرجعية أولى ومصدر معرفي أوّلي.

2-محاولة تقديم نموذج لخروج الأمة العربية من مأزقها المتمثل بتأخرها وتخلفها عن التقدم.

3-الانبهار بالحضارة الغربية وما أنتجته من أفكار ومناهج وتقنيات وان كانت بدرجات متفاوتة.

4-النظر إلى التراث بأنه سبب في تخلف الأمة وتأخرها. (2)

في ظل هذه النقاط يمكن تقديم مفهوم للحداثة بأنها: محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده لتحقق تقدم الإنسان ورقيّه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته(3).

فهي لم تبق على مفهومها الأصلي بل صار سعي الكثيرين ممن ابتكروا اتجاهاتهم الخاصة تطوير هذا المفهوم إلى غير محله حيث صارت بذلك الحداثة عبارة عن اتجاه فكري غربي خارج عن نطاق

(1)- دراسات، علوم الشريعة والقانون المجلد42، ج1، 2015م/ المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، أنس سليمان المصري.

(2)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحارث فخري عيسى، (ط:1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م) نقل فيها هذا الكلام من كتاب: الحداثة والنص القرآني: لمحمد رشيد ريان، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية، ص33-32.

(3)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، المرجع نفسه، ص33-32.

التجديد المزعوم لا يعتمد كليا عن تعاليم الدين الحنيف ولا ما جاء به القران الكريم والسنة النبوية، بل ابرزوا التجديد الوارد في معناها بالعقل والتخلي عن القديم وهو النقل واعتبروه من التراث، وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية وذلك باسم الحرية.[1].

الفرع الثاني: نشأة الحداثة:

إن الحداثة في أصلها ونشأتها مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، فلقد نمت الحداثة في البيئة الغربية، وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب، ولم يبق منها عربي إلا الحروف العربية، أما الكلمات والتراكيب والنحو فقد فجرها الحداثيون كما يدعون وفرغوها من مضمونها.

وقد اختلف كثير من الذين أرخوا ونظروا للحداثة الغربية حول بداياتها الأولى ، وعلى يد من من كتابهم ظهرت ونشأت ، فمنهم من يعتبر بدايتها في باريس مع سنة 1830م، ويرى آخرون أنها بدأت في السبعينيات من القرن التاسع عشر، ويرى الآخر أنها انطلقت بعد سنة 1880م، ويرى "كيرمود" أنها انطلقت مع السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، وآخرون اعتبروا بدايتها بين 1910م-1914م،[2] نشأت الحداثة بعد أن تخلى الفكر الفلسفي عن الإرث الإقطاعي وموروثاته وأفكاره الغيبية الرجعية، من خلال ثلاث إشراقات رئيسية -كما يقول د. هاشم صالح:

الإشراقة الأولى: حصلت في القرن السادس عشر، أو ما يطلق عليه عصر النهضة والإصلاح الديني، عصر لوثر.

والثانية: حصلت في القرن السابع عشر: وهو عصر الثورة العلمية الأولى، أي عصر **غاليليو**

---

(1)- العلاقة بين مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة:نجد المسيري قد عُنِيَ بالكشف عن السياق التاريخي الذي مر به المفهوم والعلاقة بين المراحل التي مر بها :حيث بدأ تاريخ المفهوم بكلمة حديث التي هي في مقابل تقليدي، ثم اشتقت منها هذه المصطلحات:التحديث: وهي حيز زماني يتحرك فيه الإنسان من عنصر قديم إلى جديد، الحداثة: مفهوم الصيرورة، ما بعد الحداثة: ولا تشير إلى ذات ولا إلى موضوع، ومصطلح modernity: ويعني المشروع التحديث بكل مراحله: التحديث.الحداثة.ما بعد الحداثة. انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الإستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية، محمد لن حجر القرني، مجلة البيان، ط:1؛ (1434هـ)، 54.

(2) تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، ط2، 1414هـ-1994م، ص56.

وديكارت و**كيبلر** وكذلك عصر **سبينوزا ولايبنتز** ، وكل أولئك الذين مهدوا الطريق للتنوير الكبير والثورة الفرنسية. باختصار إنها ثلاثة قرون حاسمة في تاريخ الغرب والعالم كله .

الإشراقة الثالثة: فقد حصلت في القرن الثامن عشر، عصر التنوير.

ولهذا السبب أجمع المفكرون الأوروبيون على تقسيم تاريخهم إلى ثلاث حقبات[1].

(1)- نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، غازي الصوراني، (ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي أقامها مركز حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية - يوم الأربعاء 2015/12/9م)

المطلب الثاني: بعض أعلام هذا الاتجاه وموقفهم من السنة النبوية.

ولد الفكر الحداثي وولد معه رجال يدّعون دعمه وبناءه وتضخينه، وفي هذا المطلب سأتناول بعض أعلام الفكر الحداثي منذ ولادته إلى يومنا هذا، بحيث نذكر بعض من حياته وكيف تبنى هذا الفكر وموقفه من السنة النبوية عموما .

1/- محمد شحرور[1]:

- موقفه من السنّة النبوية:

لقد تكلّم محمد شحرور كثيرا عن السنة النبوية بحيث قسمها باعتبارات وأنكر استقلاليتها بالتشريع واعتبرها ليست من جنس القرآن فهو بكلّ هذا يمكن إدراجه في سبيل القرآنيين.

- **تعريفها :**

بحيث **عرّف السنة** بقوله: "هي منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة ''الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها هذه الأحكام'' معتمدين على قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ (البقرة185). وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ٧٨ ﴾ (الحج 78).[2]

(1)- ولد محمد شحرور بن ديب في دمشق عام 1938 أصدر الكتب التالية ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق . ينظر: السيرة ذاتية – الموقع الرسمي | للدكتور المهندس محمد شحرور www.shahrour.org/?page_id=2

(2)- دراسات إسلامية معاصرة، الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للتوزيع، ص549.

- **خصائصها عنده:**

بحيث قال: "أن السنة النبوية المحمدية هي تقييد المطلق وإطلاق المقيد في حقل الحلال، وأن هذا التقييد والإطلاق يمثل الوجه التنظيمي لحركة النمو والتطور في المجتمع، ضمن إطار عام يحدد حقل الحرام وحقل الحلال. فهمنا الدور النبوي للنبي العربي ﷺ، وفهمنا أن لسنته جملة خصائص، هي أنها:

1- قرارات نابعة من الظرف الموضوعي المعاش في المجتمع العربي في العصر النبوي؛ في حين أن السنة لم تكن كذلك بل هي أوامر من الشارع لعباده على لسان نبيه ﷺ.

2- إجتهاد في تقييد الحلال لا يحتاج إلى وحي.

3- إجتهاد تقييدي للحلال المطلق، يمكن إعادة إطلاقه مرة أخرى مع تغير الظروف الموضوعية.

4- إجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، من حيث أنه ليس وحياً، ومن حيث أن الخطأ فيه قابل للتصحيح.

5-قرارات الاجتهاد في حقل الحلال، بغض النظر عن مصدرها نبوياً كان أو غير نبوي، لا تعتبر شرعاً إسلامياً، وإنما هي قانون مدني يخضع للظروف الاجتماعية، أي أن النبي ﷺ في حياته مارس القانون المدني لتنظيم المجتمع في حقل الحلال، ومارسه في بناء الدولة العربية والمجتمع العربي في القرن السابع. لذا فلا يأخذ الطابع الأبدي أبداً حتى وإن صح مائة بالمائة وتواتر مائة [1].

وما يحاكيه محمد شحرور عن السنة النبوية عن كونها اجتهاد ليس صائبا فهو بذلك يعتبرها كسائر الاجتهادات المعتبرة وغير المعتبرة.

- **تقسيمه للسنة إلى رسولية ونبوية:**

بحيث لم يكتفي فقط بتغيير وتحديد -كما يزعم البعض- النظرة للسنة النبوية بل وقسّمها إلى فرعين رئيسين وهما سنة الرسالة، وسنة النبوة وألف في هذا كتابا مستقلا[2]. وكما قال **فالنبوة:** علوم، **والرسالة:** أحكام وتعليمات حيث؛ أن الطاعة جاءت للرسالة ولم تأت للنبوة. وليس في الكتاب أي

(1)- ينظر: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، محمد شحرور، الفصل الثاني :خصائص السنة النبوية ،ط:1، 2000/8م)، ص151.

(2)- السنة الرسولية والسنة النبوية- رؤية جديدة-، محمد شحرور، ط1: دار الساقي، 2012م.

آية تقول وأطيعوا النبيﷺ بل هناك آيات تقول: وأطيعوا الرسول علما بأن المدح في مقام النبوة جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦

1-سنة الرسالة:

يجب علينا أن نميز في سنة الرسالة بين الحدود والعبادات والأخلاق والتعليمات. فهناك بعض الأوامر والتنبيهات تخاطبه عليه السلام بعبارة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾. فهذه الآيات تحتوي على تعليمات .

حيث أن الطاعة جاءت في مقام الرسالة بقوله: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾. إذ قال "رسول الله" ولم يقل "نبي الله". وهنا في سنة الرسالة يجب علينا أن نميز بين نوعين من الطاعة:

أ – الطاعة المتصلة: وهي الطاعة التي جاءت فيها طاعة الرسولﷺ مندمجة مع طاعة اللهﷻ.

ب – الطاعة المنفصلة: وهي الطاعة التي وردت في الكتاب في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩. هذه الطاعة للرسولﷺ جاءت منفصلة عن طاعة اللهﷻ [1] .

2-أما السنة النبوية: فتنقسم- بحسب شحرور- إلى قسمين :

– القصص المحمدي في التنزيل الحكيم: وهو جزء من القصص القرآني جرت أرشفته بعد وقوعه، وهو نسبي ولا تؤخذ منه إلا العبر .

– اجتهادات النبي ﷺ عينها: الواردة في ما صحّ من الأحاديث الواردة في كتب الرواية والسيرة، وتوافقت مع مضمون التنزيل الحكيم، ولم تعارضه... وبتغير الأزمان تتغير الأحكام."

كما يعمد "**شحرور**" إلى التفريق بين ثلاث حالات للنبي محمد ﷺ، ألا وهي:

– **محمد الرجل:** وهذه الحالة ليس مطلوباً فيها الاقتداء أو الإتباع والتأسي.

– **محمد الرسول:** ويؤخذ من هذه الأحاديث ما لا يتعارض مع التنزيل الحكيم.

(1)- الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص549-553.

– محمد النبي: وهذه الأحاديث الواردة في مقام النبوة لا يمكن أخذها كمصدر للتشريع وإتباعها [1].

وقسم أحاديث النبوة إلى نوعين:

أ – أحاديث تتعلق بالغيبيات

ب – أحاديث تتعلق بشرح تفصيل الكتاب [2] .

2/– نصر حامد أبو زيد[3]:

– موقفه من السنّة النبوية:[4]

- **إنكاره أن تكون السنة وحي:**

يطلق " **أبو زيد**" على السنة: **مصطلح النص الثانوي،** ويرى أنها في جوهرها شرح وبيان للنص الأصلي الأول[5] ، حيث يقول:" إن فهم النبي-ﷺ- للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري، ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول-ﷺ- للدلالة الذاتية للنص، على فرض وجود مثل هذه الدلالة الذاتية. إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك من حيث أنه

(1)- انظر: السنة الرسولية والسنة النبوية- رؤية جديدة-، مرجع سابق، ص148-162.

(2)- الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص553.

(3)- نصر حامد أبو زيد ولد في 1943/7/10م في بمصر، حصل على دبلوم المدارس سنة 1960م وعلى الماجستير والدكتوراه في اللغة وآدابها من كلية الأدب سنة 1972م وله عدة منح وجوائز ، وله عدة مؤلفات ، توفي نصر حامد عن عمر ناهز 67، وذلك في 5 من جويلية .2010 م. ينظر: المذهب النقدي عند "الدكتور نصر حامد أبو زيد" وموقفه من الاحتجاج بالسنة قراءة نقدية، علي صالح مصطفى، كلية الإلهيات، مجلة جامعة حران -شانلي أورفة-تركيا، ص242-243، http://web.harran.edu.tr/assets/uploads/sites/58/files/dergi-32-29012016.pdf. وينظر: "د. نصر حامد أبو زيد المفكر المفترى عليه - وفاء حلمي - جريدة الحزب العربي الناصري - 13 نوفمبر 2005، السيرة العلمية: http://ibn-rushd.org/arabic/CV.Abu-Zaid.A.htm / وبنظر: سلسلة :فضائح العلمانية المصرية: الحلقة الثالثة، نَصْر حَامِد أَبُو زَيْد، (محارب القرآن)، مسيرة ماركسي متحذلق،كتبه: حازم المصري/ مؤمنون بلا حدود -للدراسات والأبحاث، وينظر: قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد الفكري (1943 . 2010)/ بقلم محمد إدريس، قسم :الدراسات الدينية، 2015/04/20.

(4)- انظر: المذهب النقدي عند الدكتور نصر حامد أبو زيد "وموقفه من الاحتجاج بالسنة"؛ رؤية نقدية، علي صالح مصطفى، ص270-276.

(5)- انظر: الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، ط:1، 1992، سينا للنشر، ص13.

يُطابق بين المطلق والنسبي، وبين الثابت والمتغير، حين يُطابق بين القصد الإلهي والفهم الإنساني لهذا القصد ولو كان فهم الرسول .إنه زعم يؤدي إلى تأليه النبي، أو إلى تقديسه بإخفاء حقيقة كونه بشرا، والتركيز على حقيقة كونه نبياً بالتركيز عليها وحدها"[1].

ويزيد الكاتب الأمر وضوحاً فيقول: (إن الرسولﷺ حامل رسالة بلغها عن ربه هي القرآن وفي هذا البلاغ يكمن الوحي، أما سنته فمنها ما هو شرح وبيان، ومنها ما هو اجتهاد، وفي هذا القسم الأخير اختلف المختلفون. وما فعله الإمام الشافعي إزاء هذا الاختلاف هو أنه أدمج كل العناصر في مفهوم كلي وضعه في المستوى نفسه المقدس للوحي ؟ أي لكلام الله ، وبهذا الصنيع صار كل ما ينطق به محمد وكل ما يفعله وحياً، واختفت الحدود والفواصل بين الإلهي والبشري، ودخل الأخير دائرة المقدس.) [2]، ويقول: (الإمام الشافعي بما قام به من إدماج السنة في الوحي حوّل التقاليد والأعراف والعادات القرشية إلى وحي)[3]، ولا ينسى أبو زيد أن يؤكد أن من أبرز هموم الشافعي كانت تأسيس السنة كوحي ومصدر ثان للتشريع[4] .

- **إنكاره أن تستقل السنة بالتشريع:**

ولقد علق أبو زيد عن الإمام الشافعي وأدحض بعض كلامه لكونه دافع عن السنة كثيرا بحيث قال بعد كلام الإمام الشافعي في تبيين سنن الرسول ﷺ :" وسنن رسول اللهﷺ مع كتاب الله وجهان: **أحدهما** نص كتاب، فاتبعه رسول الله كما أنزل الله، **والآخر**: جملة بيّن رسول اللهﷺ فيها عن اللهﷻ معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد، وكلاهما اتبع فيه كتاب الله، فلم أعلم من أهل العلم مخالفا في أن سنن النبيﷺ من ثلاثة وجوه فاجتمعوا منها على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرعان؛ **أحدهما**: ما أنزل الله به نص كتاب، فبين رسول اللهﷺ مثل ما نص الكتاب، **والآخر**: مما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد، وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما، **والوجه الثالث**: ما سن رسول اللهﷺ فيما ليس فيه نص كتاب، فمنهم من قال: جعل الله له بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه أن يسن

(1)- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط:2، 1994، سينا للنشر، ص93.

(2)- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، مرجع سابق، ص(35).

(3)- المصدر نفسه، ص (44).

(4)- انظر، المصدر نفسه، ص (54).

فيما ليس فيه نص كتاب، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب كما كانت سنته لتبيين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله فأثبتت سنته بفرض الله، ومنهم من قال: ألقي في روعه كل ما سن: وسنته الحكمة الذي ألقي في روعه عن الله فكان ما ألقي في روعه سنته "[1] ، نقل الكاتب الكلام السابق ثم قال:" وإذا كان الوجهان الأولان ليسا محل خلاف، فإن الوجه الثالث محل الخلاف . وهو استقلال السنة بالتشريع – يكشف عن طبيعة الموقف الذي أهيل عليه تراب النسيان في ثقافتنا وفكرنا الديني. وطبقاً لهذا الموقف ليست السنة مصدراً للتشريع، وليست وحياً، بل هي تفسير وبيان لما أجمله الكتاب. وحتى مع التسليم بحجية السنة، فإنها لا تستقل بالتشريع– ولا تضيف إلى النص الأصلي شيئاً لا يتضمنه على وجه الإجمال أو الإشارة. ولا شك أن ذلك الموقف يختلف إلى حد كبير عن الموقف الذي جعله الشافعي يسود، وهو اعتبار السنة وحياً من نمط مغاير عن وحي الكتاب. إن وحي السنة هو "الإلقاء في الروع" أي الوحي بالمعنى اللغوي الذي هو الإلهام، وليس بالمعنى الاصطلاحي أي عن طريق الملك جبريل." [2]

3/– محمد أركون[3]:

يعدّ محمد أركون من أبرز المفكّرين الذين اهتمّوا بنقد العقل الديني انطلاقا من النصوص الدينيّة وأصول الفقه في علاقة بالظروف التاريخيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والعقائديّة، متبنّيا في ذلك مقاربات منهجية حديثة ، وقد سعى إلى تأسيس ما يعرف بـ"الإسلاميات التطبيقيّة". من هنا كان اهتمامه بالمفاهيم وتاريخيتها مثل الدين والدولة والوحي والحرام والحلال والمقدس والعقل والمعرفة واللغة.. وغلى

(1)– الرسالة، الإمام الشافعي، ت:محمد احمد شاكر، ط:1(1938م-1357هـ)، ص(91).

(2)– الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، مرجع سابق، ص83.

(3)– ولد المفكّر والمؤرّخ الجزائري محمد أركون يوم 1 فيفري 1928 بقرية تاوريرت ميمون بولاية تيزي وزو في منطقة القبائل الكبرى، بالجزائر في أسرة أمازيغيّة فقيرة. ينظر: مؤمنون بلا حدود –للدراسات والأبحاث، قراءة محمد أركون، بواسطة قسم التحرير، 2015/12/05، وينظر: محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، ارزولا غونتر، دار النشر، ايرغون، 2004م، وينظر:الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القران الكريم، محمد بن سعيد السرحاني، ص8-9، وينظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، أطروحة مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إعداد الطالب: محمد كيحل، إشراف: إسماعيل زروخي، 2008/2007م، ص15-17.

ما شابه ذلك، فقد عمل على "تطويع ترسانة من المفاهيم النقديّة الحديثة لدراسة الظاهرة الدينيّة الإسلاميّة"[1]، ويعدّ هذا مركزيّا بالنسبة إليه في سياق دعوته إلى الانخراط الفاعل والمسئول والواعي في حداثة فكريّة حقيقيّة إذ "لا حداثة بما تعنيه من "بثّ الحيويّة في التاريخ" من دون تفكيك للمفاهيم المركزيّة التي تسيطر على سبيل التفكير لدى المسلمين"[2] [3].

– موقفه من السنّة النبوية:

لا تقلُّ جرأةُ أركون في التشكيك في ثبوتِ القرآن الكريم عن جُرأتِه في إنكارِ السنَّة النبويَّة، والزعم بأنَّ الظروفَ السياسيَّة وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلامُ احتاجتْ إلى أحاديثَ، فاختلقتها لتدعِّم مواقفَها السياسيَّة والمذهبيَّة، ويرى – تماشيًا مع منهجه الثابت – أنَّ الحديثَ جزءٌ مِن التراث، ويجِب أنْ يخضعَ للدِّراسة النقديَّة الصارمة مِثل كلِّ الوثائق والمواد الموروثة كما يُسمِّيها، ثم يقول: "وبالطبع فان مسيرة التاريخ الأرْضي وتنوُّع الشعوبِ التي اعتنقتِ الإسلام قد خلقَتْ حالاتٍ وأوضاعًا جديدةً ومستحدثةً لم تكن متوقَّعة أو منصوصًا عليها في القرآن، ولا في الحديث، ولكي يتمَّ دمجُها وتمثُّلها في التراث لَزِمَ على المعنيِّين بالأمر أنْ يُصدِّقوا عليها ويقدِّسوها؛ إمَّا بواسطة حديث للنبيﷺ، وإمَّا بواسطةِ تقنيات المحاجَّة والقياس"، فالحديث – عندَه – كالقرآن شأنٌ إنساني بحتٌ تُصاحِبه النيَّاتُ السيِّئة[4].

كما يعتبر أركون أنّ السنة النبوية هي الأخرى أسوأ حالاً من القرآن الكريم ووضع المجتمعات الإسلامية في الماضي والراهن دليل على أنّ السنة شكلّت إنعكاساً للتخلف والتقهقر الذَيْن سادا المجتمعات الإسلامية.

(1)– إسلام المجددين، محمد حمزة، ط:1 (مارس2007م، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر– رابطة العقلانيّين العرب.)، ص90.

(2)– المرجع نفسه، ص85.

(3)– مؤمنون بلا حدود –للدراسات والأبحاث، قراءة محمد أركون، بواسطة قسم التحرير، 2015/12/05

(4)– محمد أركون و"علمنة" الإسلام: عبدالعزيز كحيل، تاريخ الإضافة: 2012/1/12 ميلادي – 1433/2/17هـ، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/37468/

4/- محمود أبو رية[1]:

- موقفه من السنّة النبوية:

- **مفهوم السنة عنده:** وأما تعريف كلمة السنة عنده فيقول: «ولم تكن السنة يومئذ - يعني عصر النبي ﷺ- تعرف إلا بالسنة العملية» [2].

- **ومفهوم السنة العملية عنده:** هو السنة العملية المتواترة كما قال: «وسنن الرسول المتواترة - وهي السنة العملية - وما أجمع عليه مسلموا الصدر الأول وكان معلوما عندهم بالضرورة، كل ذلك لا يسع أحد جحده أو رفضه بتأويل أو اجتهاد ككون الصلاة المعروفة خمسا ... »، إلى أن قال: «هذه هي سنة الرسولﷺ وأما إطلاقها على ما يشمل الأحاديث فاصطلاح حادث»[3].

- **وأما بالنسبة لأحاديث الآحاد** فيقول: ويسمى أيضا خبر الواحد - هو الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء أكان المخبر واحدا أم اثنين أم ثلاثة أم أربعة أم خمسة، إلى غير ذلك من الأعداد التي لا يشعر بأن الخبر دخل بها في خبر المتواتر . وهو يفيد الظن ويؤخذ به في العبادات والمعاملات، ولا يؤخذ به في العقائد... [4]وهو أيضا: ما لم يوجد فيه شرط " المتواتر " سواء كان الراوي له واحدا أو أكثر. وفيه الصحيح، وغير الصحيح، وكل كتب الحديث تدخل في قسم "الآحاد." [5]

- **وحكم حديث الآحاد عنده:** أحاديث الآحاد التي لم يعمل بها جمهور السلف، هي محل اجتهاد في أسانيدها ومتونها ودلالتها، لأن ما صح سنده منها يكون خاصا بصاحبه.

---

(1)- ولد في كفر المندره " مركز أجا " محافظة الدقهلية في 15 ديسمبر عام 1889 م، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية. توفي في 11 ديسمبر 1970 م بالجيزة. ينظر: مرتضي الرضوي، مع رجال الفكر في القاهرة، ج1،ص132-150.

(2)- أضواء على السنة المحمدية، أو دفاع عن الحديث: محمود أبو رية، ط:2(1999م-1420هـ ، مؤسسة نصرانيان للطباعة والنشر، جمهورية إيران الإسلامية)، ص424.

(3)- المرجع نفسه، ص427.

(4)- المرجع نفسه، ص287.

(5)-انظر: المرجع نفسه، ص288.

*ومن صح عنده شئ منها رواية ودلالة عمل به – ولا تجعل تشريعا عاما تلزمه الأمة إلزاما، تقليدا لمن أخذ به.. (1)

المطلب الثالث: منطلقات الحداثيين.

لقد نالت السنة النبوية المكانة الرفيعة التي رتبتها بعد كتاب الله في شريعتنا بحيث هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ونالت حفظ وصون المولى سبحانه وتعالى رغم انحرافات المنحرفين وبطلان المبطلين؛ وفي هذا المطلب سأتناول منطلقات الاتجاه الحداثي في تعاملهم مع السنة النبوية.

ورغم ذلك كله ما تزال تواجه ادعاءات أولئك المتجرئين على التصدي لها بالوقوف ومواجهتها بالرغم من علمهم الضيق ومعرفتهم المحدودة بحيث كل يقرأها بحسب منظوره الخاص يزيدون فيها ما يشاءون وينقصون منها، ومن أولئك الحداثيين هؤلاء الذين قرءوها وفق النتاج الغربي وبطريقتهم المخصوصة هي ما تعرف بالقراءة الحداثية "وهي قراءة تأويلية خارجة عن نطاق المعهود المنطقي، مستمدة آلياتها من تجارب الغرب في فهم نصوصهم المقدسة، غير مكترثين لنتاجات نصوصهم العقدية والفقهية بقدر ما تتوق إليه أنفسهم من النقد، باستخدام "نظريات لغوية" مبتدعة كالبنيوية، والتفكيكية، والسيميائية، والتي كانت وليدة الصراع الحداثي الغربي مع الدين، فأدى ذلك إلى الاشتغال بالإنسان بعيداً عن الله (الأنسنة)، والاهتمام بالعقل خارجاً عن الوحي (العقلنة)، ومراعاة للدنيا من غير النظر إلى الآخرة (الأرخنة)، مما أدى بهم إلى معالجة النصوص الربانية (القرآن والسنة) ضمن تقاليد يهودية نصرانية، تُخضع كلام الله ورسوله لمناهج النقد التي خضعت لها نصوص التوراة والإنجيل في إطار الفكر الغربي والذي صار عند الحداثيين العرب مرجعية مسلمة غير قابلة للنقاش والتعديل(2)"..

(1)- أضواء على السنة المحمدية، أو دفاع عن الحديث: محمود أبو رية، المرجع السابق، ص428.

(2)- محمد بن عبد الفتاح الخطيب، الدرر السنية – القراءة الحَدَاثِيَّة للسنة النبوية "عرضٌ ونقد"، 1436ه، الرابط: www.dorar.net/art/258.

بحيث "يتعلق مفهوم النص القرآني والنبوي عند الحداثيين بالأسس الفكرية والخلفيات الوضعية التي ينطلقون منها؛ فممارسة العقل الحداثي لسلطاته المطلقة على الساحة الفكرية والدينية جعلت المسلّمات رهن الجدال والنقد، وحوّلت كثير من النصوص المجمع على ثبوتها أو دلالتها موضع الشك والزيف، مما أدى إلى إفرازات نكراء لنتاجات شاذة، وقواعد منبوذة اعتبرها الحداثيون فتحاً في علم التفسير والحديث والنقد وعلل المتون، وتجديداً لأسس التصحيح والتضعيف، والقبول والرد". [1]

بحيث يُعِدّون أنفسهم منقذي الفكر الإسلامي من بين طرفي كماشة الحضارة الأوروبية، والفكر الإسلامي الموروث، إذ يعالجون جميع القضايا الشرعية بمعطيات الحضارات والثقافات الغربية، فضلاً عن الضغوط الواقعية.

فلم يقفوا —ولو لمرة- لإثبات صحة وجهة النظر من جهة الإسلام عند التعارض، بل نجدهم دوماً يعالجون قضاياهم على حساب الإسلام وفقاً لما يفكر فيه الغرب.[2]

(1)- المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين،2-3، أنس سليمان المصري، علوم الشريعة والقانون، الراصد ع:88، 1431هـ، الرابط:
3882http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=
(2)- المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الوحي عند الحداثيين.

- المطلب1: مفهوم الوحي، وأنواعه.
- المطلب2: تفكيك مفهوم الوحي.
- المطلب3: بين وحي القرآن ووحي السنّة.

المبحث الثاني : الوحي عند الحداثيين

الوحي في الإسلام هو الرِّسالة السَّماويّة من الله سبحانه وتعالى إلى نبيائه عليهم السَّلام لكن في ظل الاتجاهات الفكرية المعاصرة فقد اعتمدت على مفهوم جديد للوحي. و في هذا المبحث بإذن الله سأتحدث عن مفهوم الوحي اللغوي والاصطلاحي وعن مفهومه عند الحداثيين وأهم ما قالوا عنه، وكذا تفكيكهم لمفهومه والنظر في وحي القرآن ووحي السنة.

المطلب الأول: مفهوم الوحي، وأنواعه.

في هذا المطلب سنتناول التعريف بالوحي لغة واصطلاحا، ومعاني الوحي في القران الكريم وأوجهه فيه، وكذا مفهوم الوحي عند الحداثيين إذ؛ نذكر بعض ما قاله بعض الحداثيين عن مصطلح الوحي و الطرق التي تدل بمجملها على هشاشة التصور الحداثي عن الوحي، وعلى انحرافه وفقدانه الصحة.

الفرع الأول: مفهوم الوحي.

1/- لغة:"أصل الوحي: الإشارة السريعة.[1]"، ووحيت إليه وأوحيت إذا كلّمته بما تخفيه عن غيره، وأوحى الله إلى أنبيائه[2]

وذكر علماء التفسير سبعة أوجه للوحي في القرآن الكريم:

1- الإرسال :**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٩

(1)- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ط:1 (1412هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت)، ص858.

(2)- أساس البلاغة، الزمخشري جار الله، ت: محمد باسل عيون السود، ط: 1(1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)، ص324.

2-الإشارة :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١ ﴾ (مريم11).

3-الإلهام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾ فهو "إيقاع شيء في القلب يطمئنُّ له الصدر، ويخص به بعض أصفيائه"[1]، وهذا خاصٌّ بالبشر، أما البهائم فهو غريزة تجعلها تحسُّ ما ينفعها وما يضرها " قوله :﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ٦٨ ﴾ يقال: وحى وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه – تعالى – قرَّر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر[2].

4- الأمر :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ البينة: 4-5.

5- القول: والكلام المباشر :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ ﴾ النجم: 10.

6- الإعلام: بالإلقاء في الروع وهو خاص بالأنبياء :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١ ﴾ الشورى: 21.

(1)- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج33، ص461.
(2)- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط:3(1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ج20، ص236.

7-الوسوسة :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام:112 "فالوحي من معانيه العامة أنه الإعلام الخفي السريع، الخاص بمن يُوجَّه إليه، بحيث يخفى عن غيره." [1].

2/ اصطلاحا

أما الوحي فمعناه في لسان الشرع: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر[2].

فهو الإعلام بالشرع، أو هو كلام الله المنزّل على أنبيائه [3] ، سواء كان ذلك في اليقظة أو في المنام. فالله تعالى يعلم أنبياءه "ما يريد إبلاغه إليهم من الشرائع والأخبار بطريق خفيّ، بحيث يحصل عندهم علم ضروريّ قطعيّ بأنّ ذلك من عند الله جلّ شأنه. . فهو أخصّ من المعنى اللغويّ وفق مصدره وهو الله سبحانه، والموجّه إليهم وهم أنبياؤه الكرام"[4].

الفرع الثاني: مفهوم الوحي عند الحداثيين:

يحرص الخطاب الحداثي كثيرا على عدم إظهار الإنكار الصريح للأصول الدينية التي يعمل بها المسلمون وإنما يكرر دوما بان لديه فهما جديدا حداثيا لتلك الأصول، وفي خصوص هذا فان الخطاب الحداثي يرى أن للوحي رؤيتين:

1- الرؤية التقليدية السطحية التي تتعامل مع الوحي على انه حقيقة .

2- الرؤية الحداثية الواعية العميقة التي تنظر إلى الوحي نظرة أخرى وتفسره تفسيرا يتناسب مع متغيرات التاريخ والثقافة .

---

(1)- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط:1(1426 هـ - 2005 م، دار الكتب العلمية – بيروت)، ص25.

(2)- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، ط:1(1415 هـ - 1995 م، دار الكتاب العربي - بيروت)، ج:1، ص55.

(3)- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ، (دار المعرفة - بيروت، 1379هـ).

(4)- الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله، ط: (القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ، دار الفكر العربي)، ص12.

فالحداثيون لا يكذّبون ما نزل على النبي ﷺ بل يسلّمون بذلك، ولكن يتفق معظمهم على أن الوحي ليس حقيقة خارجة عن الحيز الإنساني إنما هو حادثة متأثرة بالطبيعة الإنسانية، وممتزجة بالأمزجة البشرية. (1)

وقد قالوا أن الوحي "مسالة دقيقة جدا وحرجة خصوصا لمن يريد داستها ضمن المنظور الواسع الذي يتجاوز التعاليم (الارثذوكسية) ويجددها، هذه التعاليم داخل كل تراث توحيدي بشكل تقَوي ورِع. نحن لا نريد بالطبع أن نتجاهل هذه التعاليم أو تقبّلها، على العكس، أن الأديان السائد اليوم يحاول أن يفهم المنشأ التاريخي والتيولوجي اللاهوتي لهذه التعاليم"(2)

ولقد اختلفوا في تقديم مفهوم للوحي بحيث:

- **"محمد أركون"**: يرى أن المفهوم الشرعي للوحي مفهوم تقليدي لابد من تغييره وتطوره والانتقال به من زمن الجاهلية إلى زمن التحضر والتقدم بحيث يقول انه يسعى ويهدف من خلال دراساته "إلى زحزحة مفهوم الوحي وتجاوزه، أقصد: زحزحة وتجاوز التصور الساذج والتقليدي الذي قذفته الأنظمة اللاهوتية نحن نريد أن نزحزحه باتجاه فهم أكثر محسوسية، وموضوعية لكن ليس اختزاليا" (3)

ويؤكد أن من أهدافه التخلص من النظام الفكري القديم وزحزحة تلك المسائل القديمة ومنها الوحي الذي يرى انه قد بُسِّط وضُيِّق وحُطَّ من قدره، إلى إطار آخر مختلف تماما وأوسع بكثير و جعل الوحي إشكالية معرفية بعد أن كان يبدو بديهيا في السياقات الإسلامية، ويؤكد أن هذه الأشكلة هي الخطوة الأولى إلى تأسيس معنى جديد للوحي(4)

(1)- مجلة البيان- الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، سلطان العميري، التاريخ: 2013/02/12م، رابط الموضوع: http://www.albayan.co.uk/text.aspx?id=3305

(2)-الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط: 4(2007م، دار الساقي، بيروت- لبنان) ص83.

(3)- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ط:1(ابريل2001، دار الطليعة، بيروت- لبنان)، ط:2 (مارس2005)، ص76- 77.

(4)- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، المرجع السابق، ص28-29.

والوحي عند "**أركون**" لا يعدو أن يكون ظاهرة لغوية وثقافية قبل أن يكون تركيبات تيولوجية أو لاهوتية...تظهر فيها لغة جديدة لكي تعدل جذرياً من نظرة الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ وعن فعاليته في إنتاج المعنى"[1]

وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا فرق إذن بين الإسلام وغيره من الأديان الوضعية، وفي التصريح بذلك يقول "**أركون**": "تحديدنا الخاص عن الوحي يمتاز بخصيصة، وهي أنه يستوعب "**بوذا**" و"**كونفوشيوس**"[2] والحكماء الأفارقة، وكل الأصوات الكبرى التي جسّدت التجربة الجماعية لفئة بشرية ما من أجل إدخالها في قدر تاريخي جديد"[3]

- "**نصر حامد أبو زيد**": فإنه يذهب إلى أن للخيال الإنساني أثراً بارزاً في النبوة والوحي، ويقول" :إن تفسير النبوة اعتماداً على مفهوم الخيال معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية المخيلة الإنسانية التي تكون في الأنبياء -بحكم الاصطفاء والفطرة- أقوى منها عند من سواهم من البشر، فإذا كانت فاعلية الخيال عند البشر العاديين لا تتبدى إلا في حالة النوم وسكون الحواس عن الاشتغال بنقل الانطباعات من العالم الخارجي إلى الداخلي، فإن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على السواء، وليس معنى ذلك -بأي معنى من المعاني- التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة المخيلة وفاعليتها، فالنبي يأتي دون شك على قمة الترتيب، يليه الصوفي، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب"[4]

- "**عبد المجيد الشرفي**": ممن يجعل الوحي عبارة عن حالة يعيشها النبيﷺ تفيض عليه من خلالها المعاني الدفينة التي كان يعيشها في حياته، فالوحي عنده "حالة استثنائية يغيب فيها الوعي، وتتعطل الملكات، ليبرز المخزون المدفون في أعماق اللاوعي بقوة خارقة لا يقدر النبي على دفعها ولا تتحكم فيها إرادته وليبرز على نحو متميز ذلك التمثل المخصوص لما تمليه عليه الإرادة الإلهية، او

(1)- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، المرجع السابق، ص84-85.

(2)- يعتبران إلهان عند غير المسلمين.

(3)- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، المرجع السابق، ص:89.

(4)- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، م:1(2004، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب)، ص49.

الكشف الفريد للمطلق واللامتناهي والماورائي، مما لا يمكن الإنسان العادي بلوغه بوسائله العقلية المحدودة" [1]

-محمد شحرور: هو الآخر أعطى للوحي مفهوم خاص به حيث قال: "إن الوحي هو أحد أنواع المعرفة الخاصة. وقد جاء الوحي في اللسان العربي من فعل "وحي" وهو أصل يدل على إلقاء علم في الخفاء إلى غيرك. والوحي: الإشارة وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان.

فالوحي في الأساس هو نقل المعلومات والأوامر والنواهي بعدة طرق عددها الكتاب بالأشكال التالية:

1- الوحي عن طريق البرمجة الذاتية.
2- الوحي عن طريق التشخيص "السمع والبصر".
3- الوحي عن طريق توارد الخواطر.
4- الوحي عن طريق المنام.
5- الوحي المجرد.
6- الوحي الصوتي عن طريق السمع". [2]

- **"هشام جعيط"**: هو الآخر يرى بدوره أن للوحي معنى آخر غير المعنى الذي يعتبره المسلمون، بحيث يقول انه يجهل أصلا معنى الوحي ويختار فيما بين لان يكون (صوت خارجي خافت مهموس يسمع، أو بصوت داخلي كالوسواس، أم بلا صوت البتة كجملة الأفكار والصور التي تكتسح حتى الضمير الإنساني العادي والمبدع على وجه الخصوص)[3]، ثم يعطي للوحي مفهوما من نظره الخاص إذ يقول: (سمي الوحي وحيا أي إلهاما وشيئا خافتا يتدفق فيما بعد إلى كلام مطبوع بالقوة التعبيرية الفائقة المتشنجة والمتباعدة عن الكلام العادي، بل تبدو كاللغز وهي مع هذا واضحة وضوح النهار)[4]

(1)- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ط:1(يناير2001)، ط:2(يوليو2008)، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ص42.

(2)- الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر، ص375.

(3)- الوحي والقران والنبوة، هشام جعيط، ط:1، (اكتوبر1999م، ماي2000م، دار الطليعة للنشر، بيروت-لبنان)، ص95.

(4)-المرجع نفسه، ص95.

الفرع الثالث: طرق تدل بمجملها على هشاشة التصور الحداثي عن الوحي، وعلى انحرافه وفقدانه الصحة:

"الطريق الأول: المنتج الحداثي لا يمتلك الجدية في التعامل مع ظاهرة الوحي.

الطريق الثاني: أن القرآن تضمّن معارف وعلوماً يستحيل أن يتحصّل عليها أي شخص بقوة عقله، فقد اشتمل على أخبار تفصيلية عن الأمم السابقة ، ولم يعاصر النبي ﷺ تلك الأحداث. (1)

الطريق الثالث: لو كان الوحي يتأثر بحالة النبي ﷺ ؛ لظهر ذلك في القرآن، فعدم وجودها دليل على أن مشاعر النبي ﷺ ليست مصدراً للوحي، وإنما هو حقيقة نازلة عليه من الله في السماء.

الطريق الرابع: أن نبوة النبي ﷺ ليست منحصرة في القرآن فقط، وإنما هي حالة مركبة من تشريعات ومعجزات كونية.

الطريق الخامس: أن الدارس لنبوة النبي ﷺ يجد أنها أحيطت بأمور قبل النبوة وأثناءها تدل على أن الوحي لم يكن مصدره النبي ﷺ ، وإنما هو حقيقة نازلة إليه من الله في السماء.

الطريق السادس: أن الوحي الذي كان ينزل على النبيﷺ لم يكن خاضعاً لإرادته ، فلم يكن توقيت ومكان وحالة نزول الوحي خاضعين لإرادة النبيﷺ ". (2)

(1)- مجلة البيان- الوحي الإلهي و الانزلاقات الحداثية، سلطان العميري، مرجع سابق.

(2)- المرجع نفسه.

المطلب الثاني: تفكيك مفهوم الوحي.

في هذا المطلب سنتوجه إلى ما قام به الفكر الحداثي لمفهوم الوحي حيث فكّكه من الأصل وأوقعه على التجديد كما يدّعيه أصحاب هذا الاتجاه وسنذكر الاستراتيجيات التي قاموا فيها بهذا الأمر.

يعتبر "محمد أركون" أكثر المفكرين الحداثيين الذين اشتغلوا على تفكيك مفهوم الوحي الإسلامي وتقديم قراءة حداثوية له من خلال مشروعه الذي سماه: " نقد العقل الإسلامي"[1]

بحيث يريد "**أركون**" أن يمارس التفكيك ((النتشوي – الدريدي)) بكل ما يحمل من فلسفة ولذلك يقول: لا ينبغي الاكتفاء بما فعل المستشرقون التقليديون او الكلاسيكيون. إنما ينبغي تجاوزه إلى منهجية التفكيك والتعرية ((الاركيولوجية)) والنقد الجذري لأنظمة الفكر التراثي[2]

استراتيجيات تفكيك مفهوم الوحي في الفكر الحداثي:

1- تسليط رؤى العلمنة والعقل الحديث على أركان هذا المفهوم لجعله إشكاليا لأحداث الزعزعة في الوثوق بصدقه حتى لا يؤدي الوثوق به إلى التسليم والإيمان، ومن ثم اعتقاد أنه مفهوم لا يمكن زعزعته[3]

وفي رأي "**أركون**" أنه من خلال ذلك يمكن للعقل الديني أن يقبل بالمقاربة أو القراءة الحداثية لمفهوم جديد للوحي يمكن توظيفه والاستفادة منه، لئلا يتعارض مع الفكر الغربي المعاصر. [4]

2- توظيف نظرية: "خلق القرآن" لتأكيد دعوى وجود مستويين من مستويات الوحي: لوحي المتعالي، والوحي المتجسد.

(1)- موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام، مرجع سابق، ص253.

(2)- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط:1(1999، دار الساقي، بيروت – لبنان)، ص119.

(3)- موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام، المرجع نفسه، ص256.

(4)- المرجع نفسه،ص257.

يقول "**أركون**": "القرآن نفسه يلح على وجود كلام الهي أزلي لا نهائي محفوظ في أم الكتاب، وعلى وجود وحي منزل على الأرض بصفته الجزء المتجلي والمرئي والممكن التعبير عنه لغويا والممكن قراءته... هذا التمييز بين نوعين من الوحي أو بين مستويين منه..."[1]

و"**عبد المجيد الشرفي**" ينتقد ما يسميه النظرية السائدة عند علماء السنة التي (تقوم على أن الرسول- ﷺ - مجرد مبلغ أمين لما يلقيه عليه جبريل، ولا يتدخل بصفة من الصفات في بلورة الكلام الإلهي المنزه إلى خطاب في لغة بشرية، كما تقوم على أن الحدود الفاصلة بين ما هو قرآن وليس بقرآن كانت حدودا واضحة في أذهان المخاطبين لاسيما وأن السور والآيات كانت تكتب وتحفظ)[2].

3- ومن أدوات الفكر الحداثي في مفهوم الوحي الإسلامي دراسة معارضة قريش للنبي ﷺ حول إمكانية حصول الوحي الإلهي ومحاولة توظيف تلك المعارضة[3].

أما مفهوم التعالي، وكون القران تنزيلا نزل من عند العلي العظيم على النبي ﷺ، فان الفكر الحداثي يقوم بتفكيكه من خلال المقاربة التاريخية "الانثربولوجية"، التي تقول بأنه كانت تغلب على الإنسان في ((القرون المظلمة))! النظرة العمودية؛ نظرة الإنسان إلى التعامل مع التعالي، حتى جاء الفكر الحديث وخلّص الإنسان من تلك النظرة العمودية التي تدور حول الله والتعالي إلى النظرة الأفقية التي تنطلق من الإنسان وإليه. [4]

وهذه هي طريقة الفكر الحداثي في تفكيك المفهوم الإسلامي للوحي بحيث ينظر للوحي على أنه ليس أمرا متعاليا بل هو مرتبط بجماعة بشرية متعينة الزمان والمكان ولديها لغة وعصبيات وتعتقد في خلاصها الشخصي دون المجموعات الأخرى. وأن الوحي يحيل إلى الدنيا وليس إلى السماء فليس هو مرتبطا بإرادة إلهية متعالية خارج كل إطار زماني ومكاني. [5]

---

(1)- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مرجع سابق، ص22.

(2)- في قراءة النص الديني، عبد المجيد الشرفي وآخرون، ط:2(1990م، الدار التونسية للنشر)، ص19.

(3)- موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام، مرجع سابق،ص272.

(4)-المرجع نفسه، ص278-279.

(5)- المرجع نفسه، ص291 - 292.

المطلب الثالث: بين وحي القرآن ووحي السنّة.

في هذا المطلب سنقوم بتناول الفرق بين وحي القرآن ووحي السنة بحيث نصل إلى جواب على سؤال تمحور في: هل وحي القرآن هو وحي السنة النبوية؟

لقد انعقد الإجماع على أنّ وحي القرآن نزل على النبيّ ﷺ بلفظه ومعناه، في اليقظة، بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليه منه شيء في النوم ولا بطريق من طرق الوحي الأخرى، وليس ذلك لأنّ طرق الوحي الأخرى يعتريها اللبس أو يلحقها الشكّ، لأنّ الوحي بجميع أنواعه يصحبه علم يقينيّ ضروريّ بأنّه من الله سبحانه[1]

السنة النبوية من الوحي غير المتلو: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ النجم: ٣

وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝٨٠ ﴾ النساء: ٨٠، إلى غير ذلك من الأدلة، وقد تقدم بعضها غير أن السنة النبوية تفارق القرآن الكريم بأمور كثيرة، أهمها أنها منزلة بالمعنى، ولفظها من النبي عليه السلام وأنها ليست معجزة بألفاظها، ولا متعبدا بتلاوتها، وأنها نزلت بطرق الوحي السابقة في المنام، أو اليقظة بواسطة الملك أو غيره.

وقد يشكل على أن السنة بأقسامها من الوحي ما قرره العلماء من جواز الاجتهاد له ﷺ، وأنه اجتهد في كثير من الوقائع في الحروب وغيرها، فجعل السنة بأقسامها الثلاثة[2] موحى بها من الله سبحانه وتعالى يعارض ما قرره جمهور العلماء، فضلا عن أنه يسلبه ﷺ خصائصه ومزاياه من الفهم الثاقب والرأي الصائب، والجواب عن ذلك أنه ﷺ، وإن اجتهد في كثير من المواطن، التي لم ينزل عليه فيها وحي، بمقتضى ما فطر عليه من العقل السليم والنظر السديد، إلا أن الله سبحانه لا يتركه وشأنه، ولكن يقره إذا أصاب وينبهه إن أخطأ، ومن هنا كان اجتهاده ﷺ إذا أقره الله عليه وحيا

(1)- الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله، (القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ، دار الفكر العربي)، ص14.
(2)- أقوالها وأفعالها وتقريراتها.

حُكْما. فلا تعارض بين ما قرره العلماء، وما قررنا من أن السنة بأقسامها وحي من الله سبحانه، ثم إن ذلك لا يسلبه ﷺ شيئا من خصائصه ومزاياه، كما قيل: بل يؤكدها ويقررها. (1)

أمّا وحي السنّة سواء كان حديثا نبويّا أو حديثا قدسيّا فقد يكون بوحي جليّ أي يأتي به جبريل في حال اليقظة، كما يكون بوحي خفيّ أي بالإيحاء، والإلهام، والبثّ في الروع، والرؤيا الصادقة في المنام، وإذا كان معنى الحديث وحيا من الله فإنّ لفظه من صياغة الرسول الأمين ﷺ. (2).

(1)- الحديث والمحدثون، المرجع نفسه، ص16.

(2)- السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، أبو لبابة بن الطاهر حسين، مطبعة الملك فهد، ص50.

المبحث الثالث: السنة عند الحدائيين.

- المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية.
- المطلب الثاني: تفكيك حجّية السنة.
- المطلب الثالث: علاقة السنة النبوية بالقرآن.

المبحث الثالث: السنة عند الحداثيين

لقد كان للسنة النبوية مكانة شريفة في الإسلام، بحيث كانت هي المصدر الثاني من مصادر التشريع لما كانت للسنة هذه المنزلة، أراد أعداء الإسلام التشكيك فيها ، وإثارة الشبهات المختلفة حولها، وفي هذا المبحث سأقوم فيه بالتكلم عن السنة النبوية في نظر الحداثيين و مفهومها عندهم، وتفكيكهم لحجيتها وعلاقتها بالقرآن الكريم ونفيهم لتلك العلاقة.

المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية

لم يكتف الحداثيون من محاولة تحريف كل ما صدر عن السنة النبوية، بل وحتى حاولوا تغيير معناها ومفهومها. ويتضمن هذا المطلب مفهوم السنة عند الحداثيين ونظرتهم إليها وبعض ما أثاروه حول مفهومها من شبهات والرد عليها. بحيث لم يدلي أصحاب هذا الاتجاه أي اهتمام للسنة النبوية بحيث تجاهلوها تماما واعتبروها كسائر الكلام بل وحتى لم يعتبروها تشريعا أصلا.

الفرع الأول: مفهوم السنة.

حيث أكد "عبد المجيد الشرفي" أن السنة النبوية ومصطلح "الحديث" لهما نفس المعني بحيث اعتبرهما يدلان على المدلول نفسه أو مدلولين متقاربين، كما أنه اعتبر علم الحديث (فيه من التعارض وتناقض ومجانبة للمعقول ومخالفة للتعاليم القرآنية، وهو ركيك التعبير)، بل زاد وقال: (أنه غير جدير بالثقة إلا بضروب من التأويل المتعسف)[1]، فهو بكلامه هذا عن الحديث النبوي يكون قد اعتبر الحديث النبوي كسائر الكلام بل انزله أدنى من ذلك بوصفه إياه بالركيك وانعدام الثقة فيما بين ثناياه.

(1)- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، مرجع سابق، ص180.

وقريب منه "**سيد القمّني**"[1] فقد اعتبر السنة (مادة للمعرفة والبحث نطلع من خلالها على أحوال ذلك الزمان وأساليب التفكير فيه...فهي مادة للمعرفة وليست وسيلة للمعرفة)[2]، فهو يعتبره سوى مادة لا غير تنتهي بانتهاء تلك المصلحة التي جاء لأجلها مثل أن يدرس أحدهم السنة ويطلع عليها فقط لأجل أن يعرف أخبار وأحداث ذلك الزمن الذي عاش النبيﷺ وغيره، وحين يقف على أهم ما فيه وما كان يبحث عنه تنتهي خدمة هذه المادة ويتخلى عليها.

(أما "**محمد أركون**" الذي يتحدث عن النبي ﷺ مثل: تجربة محمد -ﷺ - [3] والسنة التي ابتكرها محمد - ﷺ - فقد ذكر أن الوثائق التي يمتلكها تثبت أن أول استخدام لتعبير "السنة" لم يحصل إلا عام 80هـ/ 700م. وذلك من قبل عمر بن عبد العزيز، وسوف يتم اجتياز خطوة أخرى مع الشافعي الذي فرض السنة بكونها مجموعة الأحاديث النبوية الصحيحة، وبصفتها المصدر الموضوعي الثاني أو الأصل الثاني للشريعة بعد القرآن.

يريد "**أركون**" التشكيك في أصل السنة برمتها وانه لم يعرف هذا المصطلح إلا في 80هـ. وان أول من فرضها هو الشافعي فالسنة حادثة بعد النبيﷺ ومفروضة). [4] ، وكان الستة مبتكرة من طرف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومن ثمّ الإمام الشافعي وليس منه ﷺ.

وكذا "**محمود أبو رية**" اعتبر أن السنة : لم تكن يومئذ - يعني عصر النبي ﷺ- تعرف إلا بالسنة العملية [5]. وهي السنة العملية المتواترة كما قال: (وسنن الرسول المتواترة - وهي السنة العملية - وما أجمع عليه مسلمو الصدر الأول وكان معلوما عندهم بالضرورة، كل ذلك لا يسع أحدًا جحده أو رفضه بتأويل أو اجتهاد كَكَوْن الصلاة المعروفة خمسا ...) إلى أن قال: «هذه

(1)- هو كاتب علماني ولد في13 / 3 / 1947 بمدينة الواسطى من أعمال محافظة بني سويف أول محافظات صعيد مصر انظر: حديث أجراه أشرف عبد الفتاح عبد القادر، د. سيد القمني في حديث غني مع "شقّاف الشرق الأوسط"، إصلاح الإسلام فرض وواجب حتى لا نبقى آخر أمة أخرجت للناس، رابط الموضوع:
http://web.archive.org/web/20080102064324/http://www.islameyat.com/arabic/islameyat/sayed_al_kemni/maqalat/esla7_al_islam.htm

(2)- شكرا...بن لادن!!، سيد القمني، ط:2 (القاهرة، مارس 2004، دار مصر المحروسة)، ص207.

(3)- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مرجع سابق، ص102.

(4)- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، ط:1(1433هـ - 2012م)، ص204 - 205.

(5)- أضواء على السنة المحمدية، أو دفاع عن الحديث، مرجع سابق، ص424.

هي سنة الرسول ﷺ وأما إطلاقها على ما يشمل الأحاديث فاصطلاح حادث»[1]، وكأنه يريد بذلك نسب السنة النبوية إلى ما يُعلم من الأمر كالصوم والحج وما يتعلق بها من تفاصيل جاءت بها السنة النبوية ولا داعي إلى غير ذلك من الأمور الأخرى التي يمكن تسميتها بالسنة القولية والتقريرية لأنه قد حصرها بالعملية دون أولئك.

أما "**نصر حامد أبو زيد**" يطلق فانه على السنة: مصطلح **النص الثانوي**، ويرى أنها في جوهرها شرح وبيان للنص الأصلي الأول[2] ، حيث يقول: (إن فهم النبي-ﷺ- للنص يمثل أولى مراحل، حركة النص في تفاعله بالعقل البشري، ولا الْتِفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول-ﷺ- للدلالة الذاتية للنص، على فرض وجود مثل هذه الدلالة الذاتية. إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك من حيث أنه يُطابق بين المطلق والنسبي، وبين الثابت والمتغير، حين يُطابق بين القصد الإلهي والفهم الإنساني لهذا القصد ولو كان فهم الرسول-ﷺ-. إنه زعْم يؤدي إلى تأليه النبي-ﷺ-، أو إلى تقديسه بإخفاء حقيقة كونه بشرا، والتركيز على حقيقة كونه نبياً بالتركيز عليها وحدها)[3]، فهو وكأنه يعتبر السنة ثانوية والقرآن الكريم أساسي واصلي، وكل من آل إلى تقديس السنة فقد وقع في الشرك بحسب زعمه وأن من قام بذلك فقد أعلى النبيﷺ إلى مقام الإله -تعالى الله عن ذلك-.

في حين "**محمد شحرور**" يعرف السنة بقوله: "هي منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة ''الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها هذه الأحكام'' معتمدين على قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

(1)- المرجع نفسه، ص427.

(2)- انظر: الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، ط:1,5(1992، سينا للنشر)، ص13.

(3)- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط:2، (1994، سينا للنشر)، ص93.

تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ (البقرة185). وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ٧٨ ﴾ (الحج 78). [1].

وجعل لها خصائص أهمها:

1- قرارات نابعة من الظرف الموضوعي المعاش في المجتمع العربي في العصر النبوي.

2- اجتهاد في تقييد الحلال لا يحتاج إلى وحي.

3-اجتهاد تقييدي للحلال المطلق، يمكن إعادة إطلاقه مرة أخرى مع تغير الظروف الموضوعية.

4- اجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، من حيث أنه ليس وحياً، ومن حيث أن الخطأ فيه قابل للتصحيح.

5-قرارات الاجتهاد في حقل الحلال، بغض النظر عن مصدرها نبوياً كان أو غير نبوي، لا تعتبر شرعاً إسلامياً، وإنما هي قانون مدني يخضع للظروف الاجتماعية، أي أن النبي ﷺ في حياته مارس القانون المدني لتنظيم المجتمع في حقل الحلال، ومارسه في بناء الدولة العربية والمجتمع العربي في القرن السابع. لذا فلا يأخذ الطابع الأبدي أبداً حتى وإن صح مائة بالمائة وتواتر مائة [2].

بحيث أعطى مفهوم مغاير تماما لسابقيه ومنحرف عن معنى وخصائص السنة النبوية الشرعية.

الفرع الثاني: شبهاتهم في تعريف السنة والرد عليها:

1- التركيز على بعض معاني السنة اللغوية أو الاصطلاحية: فقد نشأ هذا عن جهلهم وتغاضيهم عنها بغية الوصول إلى هدفهم وغايتهم من التشكيك.

- ومن ذلك تركيزهم على معني السنة عند الفقهاء؛ وهي ما ليس بواجب مما يمدح فاعلها، ولا يذم تاركها، وهذا ما فعله "محمود أبو رية" عندما عمم تعريف السنة بذلك[3]

(1)- الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للتوزيع، ص549.

(2)- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة، محمد شحرور، الفصل الثاني :خصائص السنة النبوية ،(ط:1، 2000/8م، ص151).

(3)- أضواء على السنة المحمدية، مرجع سابق، 11.

■ الرد على هذا: هناك خلط عظيم في قصر تعريف السنة على ما جاء به الفقهاء فقط، لان هذا التعميم محض ضلال، لأنه لم يكن مدركا للفروق الاصطلاحية لمعنى السنة النبوية إذ فيه صرف هذه الكلمة عن معناها الاصطلاحي عند علماء أصول الفقه... (1)

– ومن المعاني اللغوية التي يركزون عليها في تعريفهم للسنة، معناها الوارد بمعنى الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو سيئة...فقالوا بأنها: (العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربي الجاهلي الوثني، فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم انشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة)(2)

■ الرد على هذا: مصطلح السنة استعمل في نفس المعنى في القران الكريم، وكتب السنة، ولذا فان ما قاله هذا المستشرق لا يستند إلى دليل، ومعارض للأدلة، ثم إن استعمال الجاهليين من العرب لكلمة ما في مفهومها اللغوي لا يلبسها ثوبا معينا ولا يحيلها إلى مصطلح جاهلي، وإلا أصبحت اللغة العربية بكاملها مصطلحا جاهليا وثنيا(3)

– ومن المعاني أيضا: معناها الوارد بمعني الطريقة، ثم يعرفون السنة بأنها الطريقة العملية أو السنة العملية، أما أقواله و تقريراته وصفاته ﷺ ليست من السنة، وإطلاق لفظ السنة على ذلك في نظرهم اصطلاح مستحدث من المحدثين(4)

– ومنها كذلك: تشكيكهم في السنة النبوية معناها الوارد في القران الكريم بمعنى أمر الله ونهيه وسائر أحكامه.

■ الرد على كلامهم السابق: أن هؤلاء يخلطون بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ويتناسون الفوارق فيما بينها. (5)

---

(1)– السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني، عبد الفتاح أبو غدة، ج9،ص19.

(2)–العقيدة والشريعة في الإسلام، أجناس جولدتسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط:1(دار الكتب الحديثة– القاهرة)، ص49– 251.

(3)–انظر: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام، محمد عبد الرزاق اسود، ط:1، (1429هـ– 2008هـ، دار الكلم الطيب – دمشق)، ص43 .

(4)– هذا مما آل إليه محمود أبو رية في كتابه: أضواء على السنة المحمدية، ص424و427، ومحمد شحرور في كتابه: الكتاب والقرآن، ص546.

(5)– الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة النبوية في مصر وبلاد الشام، المرجع نفسه، ص44.

2- التفريق بين مصطلح الحديث ومصطلح السنة: ان كلا المصطلحين متميز احدهما عن الآخر، فهما ليس بمعنى واحد، وإنما السنة دليل الحديث[1]

- الرد على هذا: هذا الزعم لم يفرق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظين، الحديث والسنة، لذلك تراه يخلط في الموضوع، مما جعله يظن أن الخلاف في معاني لفظ حديث وسنة هو نوع من الاضطراب، وهو ليس كذلك[2].

(1)-العقيدة والشريعة في الإسلام، المرجع نفسه، ص49.

(2)- كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد الشربيني، ط: 1، (1422 هـ - 2002 م)، ص48

المطلب الثاني: تفكيك حجية السنة النبوية.

لقد نحى الفكر الحداثي منحى آخر عن غير من التيارات الفكرية التي حاولت نقد السنة النبوية وتفكيك حجيتها وأبعادها عن النطاق الشرعي وعدم اعتبارها، ولكن بطريقة أخرى تمثلت في الاستفادة من السنة النبوية ومحاولة تغيير إستراتيجيتها ولكن بجعلها بصورة خلافية لصورتها الأصلية. وفي هذا المطلب ما قام به أصحاب الفكر الحداثي لتفكيك حجية السنة النبوية وذكر مواقف بعضهم من ذلك.

حيث نجد "**عبد المجيد الشرفي**" في قراءته لكتاب [أضواء على المحمدية، لمحمود أبو رية]، بيّن إمكانية توظيفها في مشروع الفكر الحداثي لتفكيك السنة النبوية مع تنبيهه إلى اختلاف الأغراض بين ما أعلن عنه "**أبو رية**" وبين ما يسعى إليه الفكر الحداثي[1]، فقال "**الشرفي**": (إن الانطباع الغالب الذي يخرج به قارئ كتاب [أضواء على السنة المحمدية] انه لا سبيل البتة إلى الثقة في صحة الأحاديث النبوية التي وصلتنا نظرا إلى الظروف الحافة بروايتها ثم بتدوينها، رغم الجهود التي بذلها أهل الحديث في الجرح والتعديل في الأسانيد، انه لا يصح بالتالي اعتمادها في المجال التعبدي الصرف. وهذا الانطباع صحيح لا محالة، ولكنه لا ينطبق انطباقا كليا على غرض المؤلف من كتابه)[2]، وكأنه هنا ينقد "**أبو رية**" فيما قاله في كتابه إذ رفض كليا سائر الأحاديث سواء الضعيفة أو حتى الصحيحة التي لا يطأها سقم رغم ما رافقها من أسباب ورود وما إلى ذلك مما قام به علماء الجرح والتعديل لإثبات صحة الأحاديث وتقويتها وبالتالي لا تعتبر من العبادة وهو ما وافق فيه "**الشرفي**" كلام "**أبو رية**" وذكر أن هذا ما بينه ولكنه لم يكن هدف الكاتب من كتابه.حيث ذكر "**أبو رية**" في مقدمة كتابه أن غرضه من النقد الدفاع عن سنة النبي ﷺ (وان تنزه ذاته الكريمة من أن يعزى إليها مالا يتفق وسمو مكانتها وجلال قدرها)[3]

(1)- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص384.
(2)- الإسلام والحداثة، مرجع سابق، ص103-104.
(3)- أضواء على السنة المحمدية، مرجع سابق، ص27.

ما أجراه " **الجابري**"[1] حول السنة النبوية والحديث النبوي يتركز في نقدهما، و يقتصر بحثه على صحة الخبر مع أن الحديث كما يقول قد (نشأ في حقل ثقافي لم تكن الكتابة فيه منتشرة، ولا مضبوطة مقننة، هو أساسا كلام يروى أو خطاب ينقله الخلف عن السلف فهو"خبر".... والمشكلة "الايبستيمولوجية" الأساسية التي يطرحها الخبر في الحقل المعرفي البياني ليست مشكلة الصدق و الكذب، بالمعنى المنطقي كما في الحقل المعرفي البرهاني، بل مشكلة الصحة والوضع) [2] ، إذ بدوره يؤكد على تأكيد الصحة بدل الصدق والوضع بدل الكذب ولا يهتم تماما بهما وذلك للخبر في الاتجاه البرهاني والاستدلالي.

ويؤكد "**عبد المجيد الشرفي**" على أهمية (إعادة النظر جذريا في مفهومي الصدق والكذب كما كان يتصورهما القدماء فيما يتعلق بالحديث النبوي، ويدعو إلى إزاحة الخبر من المرتبة الأولى التي أولاها إياه الإمام الشافعي رحمه الله بصفته جهة العلم أو السبيل إلى المعرفة اليقينية الثابتة، والى إحاطته في كل الحالات بضمانات تتعلق بمحتواه ومتنه لا بسنده وشكله فحسب. نحن مدركون للنتائج الخطيرة المترتبة عن العدول عن منهج الإمام الشافعي رحمه الله في هذا المضمار ولكن في تقديرنا أن مواجهة المشكل بجرأة ونزاهة أفضل من التعامي عنه وأن طرحه على بساط النظر أسلم من تغييبه) [3]، وكأنه يخطّئ الإمام الشافعي رحمه الله وينسبه إلى أولئك الذين يتعاملون مع النصوص والمسائل بطريقة غير ثابتة ولا مبرهنة بل بالاعتماد على أفكاره التي ربما تكون صائبة وربما غير ذلك.

فموقف الفكر الحداثي من السنة النبوية يتأسس من حيث الأصل على حقيقة موقفه من النبوة ويتم ذلك عن طريق الخطوات التالية:

1)- أن دعوة الفكر الحداثي إلى ممارسة التحقق من صحة النسبة إلى النبي ﷺ، كما تقدم من كلام "**الجابري**" و"**الشرفي**"، يعني إنكار مفهوم النبوة القائم على حصول الوحي. ومن غريب ما

(1)-محمد عابد الجابري مفكر مغربي وأستاذ والفكر العربي الإسلامي بالرباط ولد بمدينة سيدي لحسن في شوال 1354هـ بمدينة فجيج الواقعة في شرق المغرب. انظر تعريفه: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة نقدية تحليلية، ص26.

(2)- بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، ط:1 (1986م، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت)/ ط:9، (اغسطس2009م، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت)، ص116.

(3)- لِبنات، عبد المجيد الشرفي، (دار الجنوب للنشر- تونس، 1994م)، ص141.

يحاول الفكر الحداثي الاستناد إليه في إثبات الممارسة التاريخية أن البحث في حجية السنة لم يقع إلا في وقت متأخر عن العهد النبوي وان مجرد البحث في حجية السنة من قبل الفكر السني يخفي وراءه وقوع الإنكار من قبل طوائف لحجية السنة، وكل ذلك عند الفكر الحداثي دليل على أن الباعث للفكر السني على إثبات حجية السنة هو الصراع الأيديولوجي لأهل السنة مع الطوائف والفرق المهمشة، وليس هو الحقيقة في واقع الأمر ويستند الفكر الحداثي إلى المعتزلة والروافض والخوارج في إنكارهم لحجية السنة[1].

2)- ويدعو "**أركون**" إلى ضرورة إعادة قراءة السيرة النبوية من خلال الكشف عن المخيال الذي سيطر على نقل السيرة، حيث يقول: (ينبغي قلب المنظور العقلانوي والظاهري للنقد التقليدي من اجل تركيز الاهتمام على الأشياء التي غذت ودعمت بالفعل الحساسيات والعقائد والنزعة التقوية والفكر وأنواع السلوك اللاحقة للمؤمنين)[2].

إننا نجد أن الفكر الحداثي يصرح هنا بإنكار حقيقة النبوة من خلال إنكار أصليها اللذين تقوم عليهما، وهما: حصول حقيقة الوحي للنبيﷺ، وعصمته في تبليغه[3] .

يقول "**أركون**": (وهنا ينبغي أن نقوم بنفس العمل الذي قدمناه بخصوص القران، يلزم هنا ولابد، من التمييز بين مرحلة النقل الشفهي وبين تلك المرحلة التالية التي تشكلت فيها المخطوطات التي وصلتنا)[4] .

3)- ويذهب الفكر الحداثي إلى أنه لكي يتم تفكيك تلك ((النزعة التقديسية)) التي غذاها المخيال الجمعي الإسلامي فيها يتعلق بالسنة النبوية ،لابد من اتحاد خطوة قبلها وهي ما يتعلق بموضوع الصحابة، الذين يشكلون -كما يقول"**أركون**"- موقعا مفتاحيا وأساسيا بما يتعلق بنقل النصوص التأسيسية للإسلام ولكل تراثه، يقول"**أركون**": (إنه من الغريب أن نلاحظ أن الفكر

(1)- انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة نقدية تحليلية، مرجع سابق، ص389.
(2)- تاريخية الفكر العربي، مرجع سابق، ص17-18.
(3)- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال، مرجع سابق، ص392.
(4)-تاريخية الفكر العربي الإسلامي، المرجع نفسه، ص20.

الإسلامي قد بقي حتى اليوم يعيش على أفكار ابن حجر العسقلاني وأسلافه بخصوص موضوع الصحابة)[1][2].

ويقوم الفكر الحداثي بناء على إعادة النظر في عدالة الصحابة بإعادة تشكيل مفهوم (صحة الحديث) من منظور التفكير الحداثي، باعتبار أن مفهوم صحة الحديث المقرر عندهم مفهوم تاريخي ارتبط بالفضاء المعرفي الذي أنتجته، والصراع الأيديولوجي الذي كان يحكمه[3]

وبناء على ذلك يضع الفكر الحداثي مفهوما جديدا ل((الوضع والاختلاف)) في الحديث النبوي يبينه على أساس التحليل الأيديولوجي لأطراف الصراع السياسي الديني (فالأحاديث ذات المضامين السياسية والعقائدية بصفة خاصة والأحاديث الموضوعة بصفة عامة لا يقلل انتحالها من قيمتها التاريخية لأنها وليدة ظروف تاريخية واجتماعية معينة، ومن ثم فهي تعكس عقلية واضعيها وأفقهم الذهني وتكشف عن حدود المسموح التفكير فيه والمجالات التي لم يكن التفكير فيها او نقدها أمرا ممكنا في ظل الثقافة السائدة)[4]

هذا ولو كان بمقدور الفكر الحداثي نفي السنة النبوية تماما والحديث النبوي لفعلوا ذلك وبالتالي صارت أمور قد حرّمها ﷺ محلّلة بالنسبة لهم والعكس كذلك، فهذا الاتجاه يسعى إلى محاولة تحديد الإسلام وأصوله ونقدها.

(1)- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص17.
(2)- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال، مرجع سابق، ص392.
(3)- المرجع نفسه، ص397.
(4)- المرجع نفسه، ص105.

المطلب الثالث: علاقة السنة النبوية بالقرآن.

في هذا المطلب سنتطرق إلى ما حاول أصحاب الفكر الحداثي نفيه كباقي الأمور الأخرى بحيث ينفون تماما علاقة السنة بالقرآن ونحن هنا سنبين عكس ذلك وان بينهما علاقة وطيدة ولا شيء يفرق بينهما.

إنَّ الحداثيين أثاروا شبهًا كثيرة حول علاقة السنة بالقرآن الكريم، وأنه يمكن الاكتفاء بالقرآن الكريم، وأثاروا شُبَهًا حول حجة السنة وأنه لا يجب العمل بها، وحاولوا أن يجمعوا بعض الأدلة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة على أفكارهم الخاطئة؛ ليُثبتوا أنهم -كما زعموا- يتبعون المنهج العلمي في الاستدلال، وأن أدلتهم جاءت من عندنا نحن من قرآن ربنا، ومن سنة نبينا ﷺ اللذان نحن نعتبرهما أنهما المصدران الرئيسان للإسلام نستمدُّ منهما قواعد الإسلام وتشريعاته.

الفرع الأول: السنة مع كتاب الله :

حيث يقولون انه يمكن أن نستغني عن السنة ، لكن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فرتبتها تلي رتبة القرآن لأن مرتبة البيان تأتي بعد مرتبة المبيِّن، ولأن القرآن الكريم ثابت بالتواتر القطعي الذي لا ريب فيه أما السنة فبعضها ثبت عن طريق الآحاد وقد بين الله تعالي علاقة السنة بالقرآن في قوله " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" وهي علي أربعة أوجه: (بيان للقرآن ـ مؤكدة ومؤيدة ـ منشئة لأحكام سكت عنها القرآن ـ ناسخة لحكم ثبت بالكتاب). وكل ما حاولوا أن يلبسوه لها باطل ولقد اثبت علماء الإسلام بأن السنة عكس ما يقولون فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ومن أولئك الإمام الشافعي وغيره.

(- ناسخة لحكم ثبت بالكتاب: أن السنةَ لا ناسخةٌ للكتاب، وإنما هي تَبَع للكتاب، يُمَثِّلُ ما نَزل نصاً، ومفسِّرةٌ معنى ما أنزل الله منه جُمَلاً.

- الفَرائض المِنْصُوصة التي سَنَّ رسول اللهﷺ معها.
- الفرض المنصوص الذي دلت السنة على أنه إنما أراد الخاص.
- الفرائض الجمل التي أبان رسول اللهﷺ عن الله كيف هي ومواقيتها. [1]
- العام من أمر الله الذي أراد به العام.

(1)-الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد شاكر، ط:1؛ (1358هـ/1940م- مكتبه الحلبي، مصر)، ص105.

- العام الذي أراد به الخاص.
- سنته فيما ليس فيه نص كتاب.)[1]

الفرع الثاني: ومحاور العلاقة بين القرآن الكريم وبين السنة المطهرة:

(المحور الأول: أن تأتي السنة موافقة للقرآن الكريم.

المحور الثاني: أن السنة تُبيِّن القرآن الكريم.

المحور الثالث: هي أنها تشرِّع وتؤسّس للناس أحكامًا لم يسبق لها ذكرٌ في القرآن الكريم، وهي في هذا واجبة الإتباع تمامًا مثل القرآن.

ولا يستطيع أحدٌ أن ينازع في هذه المهمة للسنة، وإلا تناقض مع القرآن الكريم نفسه؛ فتبطل دعواه من الأصل بالاكتفاء بالقرآن، كما يزعم بعض أبناء هذه الدعوى.

و تبين السنة المطهرة القرآن الكريم بـــأنها:

- تفصِّل مجملًا.
- تخصص العام.
- تقيد المطلق.
- توضّح ما أَشكل وأُبهم من القرآن الكريم.
- توافق القرآن الكريم وتؤكد الحقائق التي ذكرها.
- **وأنواع البيان:** هي تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المشكل أو المبهم، فدور السنة المطهرة مع القرآن الكريم لم يقتصر على الموافقة أو البيان فقط، وإنما لها دور هام ، هو استقلال السنة بالتشريع؛ يعني: السنة تشرّع كما يشرع القرآن الكريم تمامًا.)[2]

(1)- الرسالة، الشافعي، مرجع سابق، ص105.

(2)- انظر:الدفاع عن السنة، المرحلة: بكالوريوس، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص48-69.

الفرع الثالث: (نقاط حول علاقة السنة المطهرة بالقرآن الكريم:

أولًا: قضية بيان السنة المطهرة للقرآن الكريم، وأنها نوع من أنواع العلاقة المؤكدة بين القرآن الكريم وبين السنة المطهرة: هذا أمر مستقر عند العلماء وتكلموا فيه:

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-: (وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان، أحدهما: نص كتاب، فاتبعه رسول اللهﷺ كما أنزل الله، والآخر: جملة، بين رسول اللهﷺ فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد، وكلاهما اتبع فيه كتاب الله.

والوجه الثالث: ما سن رسول الله فيما ليس فيه نص كتاب)[1].

وقال: (فجماع ما أبان لخلقه في كتابه لخلقه في كتابه مما تعبَّدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه أنه بيَّن لهم ما يريده منهم من وجوه: منها ما أبانه لخلقه نصًّا، ومنه ما أحكم فرضه بكتابه، ومنه ما سَنَّ رسول الله ﷺ مما ليس لله فيه نص حكم، ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم)[2]

ثانيا: ومنه ما أحكم فرضه بكتابه، وبيَّن كيف هو على لسان نبيِّه مثل عدد الصلاة، وغير ذلك.

ثالثا: أنه ليس معنى أن السنة تفصّل مجمل القرآن الكريم، أو تخصص عامه بل -لا بد من تقييده، أو يحتاج إلى تقييد، لو هذا ما اقتضت حكمة الله أن يُبيّنه، لكن هناك من تشريعات القرآن ما هو باقٍ على عمومه، ما هو باقٍ على إطلاقه، ما هو باقٍ، يعني: حسب مراد الله تبارك وتعالى، وأعرف الناس بمراد الله -عز وجل- هو رسول اللهﷺ)[3].

(1)- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، مرجع سابق، ص91.

(2)- المرجع نفسه، ص21-22.

(3)- انظر:الدفاع عن السنة، مرجع سابق ، ص70-77.

المبحث الرابع: شبهة نفي صفة الوحي عن السنة النبوية.

- المطلب الأول: إنكار صفة الوحي.
- المطلب الثاني: أنسنة السنة النبوية.
- المطلب الثالث: تاريخية السنة النبوية.

المبحث الرابع:شبهة نفي صفة الوحي عن السنة النبوية عند الحداثيين.

لقد تعرضت السنة النبوية من طرف بعض المنكرين إلى كثير من الاعتداءات والشبه التي من شأنها أن تُسقط رايتها وراية الإسلام، وفي هذا المبحث سأُبَيِّن شبهة إنكار صفة الوحي عنها؛ بحيث سأتطرق إلى ذلك وإلى أنسنتها وعدم ثبوتها تاريخيا وبعض ما قالوه واستدلوا به والرد على ما قالوه في ذلك كله.

المطلب الأول: إنكار صفة الوحي.

بعد أن أنكروا السنة تماما لم يفلحوا في ذلك بادروا بتحريف مفهومها وتفكيك حجيتها وهاهم ذا ينكرون وحييتها تماما، بحيث سيتم في هذا المطلب تناول الموضوع وأهم ما قالوه في ذلك والرد عليهم.

يُرجع الدارسون تاريخ إنكار السنة النبوية إلى القرون الأولى الهجرية، فقد استيقظت هذه الفتنة لتدعوا إلى نبذ السنة تماما. بحيث عمد منكروا حجيتها لإثارة الشبهات حولها، وطعنوا فيها بدعوى تأخر تدوينها، أو بدعوى معارضة القرآن الكريم، أو الاكتفاء به، أو ما إلى ذلك من الدعاوي المتهافتة. وفي عصرنا هذا نجد الاتجاه الفكري الحداثي الذي حاول ومازال يحاول أن يغير مفهومها ومصدرها من الألوهية إلى الإنسانية، ومن أبرز واخطر ما أثير حولها؛ إنكار وحييتها وإنسانية مصدرها، بحيث نفوا الوحيية واعتبروها اجتهاد وتصرف من النبيﷺ بمقتضى بشريته، وهو بهذا الاعتبار ﷺ يصيب ويخطئ فالسنة ليست وحيا. وبالتالي فهي ليست منزهة عن الخطأ وإنما الوحي فقط المنزه عن الخطأ، ولا وحي إلا القرآن الكريم وإذا كانت أقوال الرسولﷺ وأفعاله ليست وحيا بالنسبة لهم، فهم ليسوا ملزمين بإتباعها. (فالحداثي ينظر إلى النصوص على أنها إما بشرية ابتداء أو بعضها وحيا إلهي المصدر، ولكنه عندئذ يقول بأنسنتها فهما وتطبيقا بمجرد تجسده بالوضعية البشرية، وبلغة بشرية، وخضوعه لأفهام البشر)[1]، فهم يهدفون إلى النفي التام للقول بأن السنة مصدر إلهي ووحي كالقرآن الكريم وبدل ذلك يعتبرونها

(1)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص119.

(نصوص لغوية شأنها شأن أيّة نصوص أخرى في الثقافة، وأن أصلها الإلهي لا يعني أنها في درسها وتحليلها تحتاج إلى منهجيات ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعتها الإلهية.. هنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية)[1] فبعد تفكيكهم لحجية السنة وتفكيك مفهومها ذهبوا للقول بأن (السبب الكافي وراء النزوع إلى جعل السنة في مستوى واحد مع النص القرآني، فلعله تمثل في النظر إلى السنة على أنها أكثر تشخيصا وتخصيصا من النص القرآني، وبالتالي أكثر طواعية منه...)[2] أي؛ أن ما فصّلته السنة وخصصته مما أجمله القرآن أو عمّمه وما سوى ذلك، كان هو السبب لاعتبارنا في جعل السنة ثاني الوحي وأنه غير صائب. فالنبيﷺ لم يأت بالجديد بل بلغ ما أوحي به إليه وما جاء به خاضع للنقد، ومنه ما هو صائب وما هو عكس ذلك حتى إنهم ضبطوا وحيية السنة بأن تكون كالقرآن يجب أن يكون نصها (قرآنا يقرأه المسلم عند أدائه فروض صلاته)[3] .

فما من كلام مقدس عندهم سوى ما جاء عنهﷻ، وكان عدم قراءة السنة في الصلاة دليل على بشريتها أو على انتفاء صفة الوحي عنها، وذلك لا يستقيم إذ بالضرورة أن يكون كل وحي صالحا أو تجوز قراءته في الصلاة[4].

ولنفي صفة الوحي عن السنة النبوية استدل الحداثيون بأمور عدة منها: رفض الآيات التي استدل بها القائلون بأن السنة وحي، وتأويلها وقراءتها قراءة حداثية، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم:3 - 4؛ واستدلالهم ببعض تلك الآيات لا يستقيم فقد حرفوا الكلم عن مواضعه وغيروا معانيها، ونفي صفة الوحي عن السنة النبوية بدليل عدم كتابة النبيﷺ لها، بل ونهيه عن ذلك، ورفض حديث النبيﷺ: "

(1)- نقد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص206.

(2) - النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، ط: د.ت، (1997م، دار الينابيع- دمشق) ص106 .

(3)- جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، زكرياء اوزون، ط:1، (يناير2004م، بيروت- لبنان)، ص14.

(4)- انظر: الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص120.

ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[1]. واستدلالهم بهذا الحديث (لا يستقيم لأن وجود الشيء ومثله لا يفهم منه أن هذا المثل مكملا للأصل أو للآخر وأن الأصل غير مكتمل، بل يعني أن هذا المثل يختلف عن مثله، وهو جسم آخر مغاير للأصل الذي يماثله)[2].

ثم القول بأنها أقوال منسوبة للنبيﷺ، وانه لم ينزل عليهﷺ سوى القران وحيا بواسطة جبريل عليه السلام. وكذا قولهم أُمرنا بإتباع الوحي فقط والسنة ليست كذلك ونبيكم لم يُؤت- ﷺ- غير القرآن.

وادّعوا بأن الأحاديث الموضوعة تنفي الوحيية عن السنة النبوية لأنها غير صائبة، وأنكروا تقسيم الوحي وأقرّوا بعدم وجوده فالقرآن وحده وحي، والوحي لا يتغير والأحاديث تروى بالمعنى.

وما يُرد على كلامهم هو أن الحديث التشريعي وحي من اللهﷻ لأنه سبحانه قال في كتابه الكريم:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾النحل: ٤٤، فقد بينهﷺ أحسن بيان، وبذلك بيان رسول اللهﷺ هو بيان اللهﷻ، وبيان الرسول لا يكون بيان الله إلا بوحي جلي متلو منه سبحانهﷻ وهو القرآن، وشتان بين الأحاديث المنقولة إلينا بالأسانيد المتصلة المقبولة عقلا وعرفا بل وفطريا.

وكذلك قولهم أن:

أن السنة خاصة بزمن النبيﷺ: فلو كانت خاصة بزمنهﷺ لما اهتم بأمر تبليغ سنته لمن بعده حيث قال: "نضر الله عبدا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها لمن لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[3]، وقوله أيضا: " ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم"[4]، وكذلك

(1)- حديث صححه الإمام الألباني، أخرجه الإمام احمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة، عن النبيﷺ، ر17174، ج28، ص418./ وأبو داود: كتاب السنة، باب لزوم السنة، ر4604، ج4، ص200/ الدارقطني، كتاب الأشربة، باب الصيد والذبائح وغير ذلك، ر4768، ج5،ص517.

(2)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص121-123.

(3)- رواه الإمام احمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ر13350، ج21، ص60. / الدارمي، باب الاقتداء بالعلماء، ر234، ج1، ص302. وفيه: إسناده ضعيف ولكن الحديث صحيح./ ابن ماجة، باب من بلغ علما، ر231، ج1، ص85. وباب الخطبة يوم النحر، ر3056، ج2، ص1015.

(4)- رواه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، ر105، ج1، ص33.

ما رواه أبو هريرة: " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي"(1)، وكيف غاب عنهم اهتمام الصحابة بالسنة، ما قام به أبي بكر الصديقﷺ بميراث الجدة، عملا بحديث رسول اللهﷺ. وكتابة عمر ابن الخطاب إلى قاضيه شُريح(2): " اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله، فبسنة رسول الله ﷺ"(3)...، وغيرها كثير من نماذج الصحابة لاهتمامهم بالسنة.

وأن القرآن الكريم لم ينقد والسنة النبوية نُقدت: لكن علماء الحديث الذين نقدوا الحديث أرادوا أن لا ينسب إليه ﷺ ما لم يصدر عنه كما أنهم أرادوا التثبت مما ثبت ومما لم يثبت عنه ﷺكل ذلك لتجنب الكذب عن أشرف خلق الله ﷺ.

و**محمد شحرور** يعتبر السنة النبوية: (قرارات نابعة من الظرف الموضوعي المعاش في المجتمع العربي في العصر النبوي؛ في حين أن السنة لم تكن كذلك بل هي أوامر من الشارع لعباده على لسان نبيه ﷺ، واجتهاد في تقييد الحلال لا يحتاج إلى وحي، واجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، من حيث أنه ليس وحياً، ومن حيث أن الخطأ فيه قابل للتصحيح)(4)، وكأنه يعتبر السنة مجرد محاكاة لما يحصل في المجتمع النبوي، وأنها اجتهاد جاء منه ﷺ لا يحتاج لوحي، فهو لا يعتبر السنة وحيا بل ينفي تماما حاجتها له، كما أنه يعتبرها قابلة للخطأ والصواب من حيث أنها ليست كذلك. وفي آخر مطافه اعتبرها قانونا مدنيا تسير عليه دولة العهد النبوي.

لكن السنة بعكس ما يقول **شحرور** بل هي أوامر من الشارع الحكيم لعباده على لسان نبيه ﷺ، وليست مجرد نقل صورة لما يعاش في ذلك الظرف الاجتماعي وإن كانت قابلة للإخطاء والتصويب لما عُظّمت وبُجّلت. والقانون المدني الذي وصفها به يُعدَّل كلما طرأَ تعديل، لكن هي لا

(1)- رواه الحاكم، كتاب العلم، ر319، ج1، ص172./ رواه البيهقي، كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي ، فإنه غير جائز له أن يقلد أحدا من أهل دهره ، ولا أن يحكم أو يفتي بالاستحسان، ر20337، ج10، ص195.

(2)- شريح القاضي هو ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية من حضرموت قدم إلى الكوفة قيل وكان شريح يكنى أبا أمية. توفي شريح 76هـ،وقال غيره من أهل العلم: 78هـ. وكان ثقة. رحمه الله ورضي عنه (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، ط:1، (1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية – بيروت)، ج6، ص182.

(3)- رواه الإمام النسائي، كتاب آداب القضاة، الحكم باتفاق أهل العلم، ر5399، ج8، ص231، [حكم الألباني] صحيح الإسناد موقوف.

(4)- ينظر: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي،مرجع سابق، ص151.

تغيير فيها فما جاء عنه ﷺ لا يتغير وان غُيِّر كان كذبا عنه ﷺ، وما يناسب الاستشهاد في هذا المقام قوله ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [1]، وهذا الحديث يردّ كل من فكّر في تحريف أو تغيير ما ورد عنه ﷺ.

وكذلك **نصر حامد أبو زيد** هو الآخر ينكر أن تكون السنة وحيا ويطلق عليها اسم مصطلح "النص الثانوي"، كما يقول: (إن الرسول ﷺحامل رسالة بلغها عن ربه هي القرآن وفي هذا البلاغ يكمن الوحي، أما سنته فمنها ما هو شرح وبيان، ومنها ما هو اجتهاد، وفي هذا القسم الأخير اختلف المختلفون. وما فعله الإمام الشافعي إزاء هذا الاختلاف هو أنه أدمج كل العناصر في مفهوم كلي وضعه في المستوى نفسه المقدس للوحي ؟ أي لكلام الله ، وبهذا الصنيع صار كل ما ينطق به محمد وكل ما يفعله وحياً، واختفت الحدود والفواصل بين الإلهي والبشري، ودخل الأخير دائرة المقدس.) [2]، وكأنه يريد بذلك أن الإمام الشافعي لم يكن عليه أن يدمج ويجمع بين البشر والإله وذلك غير صائب، وأنكر على الإمام فيما فعله من ضم السنة إلى القرآن واعتبارها وحيا حيث يقول: (الإمام الشافعي بما قام به من إدماج السنة في الوحي حوّل التقاليد والأعراف والعادات القرشية إلى وحي)[3]، فهو هاهنا اعتبرها عادات وتقاليد ولد من المجتمع القرشي تربى عليها النبيﷺ وفرضها عليهم والإمام الشافعي اعتبر تلك العادات وحيا وذلك لا يجوز.

كما أنه قال: (وليست وحياً، بل هي تفسير وبيان لما أجمله الكتاب... وهو اعتبار السنة وحياً من نمط مغاير عن وحي الكتاب. إن وحي السنة هو "الإلقاء في الروع" أي الوحي بالمعنى اللغوي الذي هو الإلهام، وليس بالمعنى الاصطلاحي أي عن طريق الملك جبريل) [4]، فهو أنكر وحيية السنة ويعتبرها مجرد بيان لما جاء به القران الكريم، كما انه يبين انه حتى وإن أُعتبرت السنة وحيا فلن تكون

(1)- رواه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبيﷺ، ر106، ج1، ص33/ رواه الإمام مسلم، باب في التحذير من الكذب على رسول اللهﷺ، ر1، ج1، ص9.

(2)- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ، مرجع سابق، ص(35).

(3)- المرجع نفسه، ص (44).

(4)- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ، المرجع نفسه، ص83.

كالقران بل وحيا بالمعنى اللغوي[1]. فالسنة لم تكن مصطلح ثانوي ولا يمكن فصلها عن القران، فهي وحي منه سبحانه وتعالى والإمام الشافعي أصاب فيما فعل حين ضمها للقرآن الكريم.

(1)- بمعنى الإلهام.

المطلب الثاني: أنسنة السنة النبوية.

إن نسبة الشيء لغير ما نسب إليه لا يصلح بل ولا يستقيم بتاتا، وهذا ما قام به الحداثيون حيث نسبوا السنة للإنسانية ووصفوها بذلك. ويحتوي هذا المطلب ما قالوه عن السنة النبوية من حيث أنسنتها ونسبتها إلى بشري عادي مثل النبيﷺ واعتبارها من قبيل كلام إنساني لا نبوي.

لقد اتجه الحداثيون وأمثالهم إلى التصدي والوقوف أمام شرع الله وتحديه، بنسب ما لا ينسب له ولا يليق. إذ بادروا بتلفيق مواصفات للسنة النبوية ولنبي الله ﷺ لأجل إنكارها وتنفير أهل الإسلام منها لكنهم لم يفلحوا بذلك وظلت سنة رسوله ﷺ صامدة لم يغيرها شيء وكيف لها أن تتغير وقد قال سبحانهﷻ فيها: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر:٩ .

ومن مثل ما قالوه في ذلك قولهم بأن السنة ليست إلا تجربة بشرية سرت على بشر عادي وبإمكانها أن تفشل تلك التجربة وبفعل صاحبها، والقول بأن القرآن والإسلام كله إنما هو من صنع محمد –ﷺ– بحكم تجربته البشرية وهي تجربة رجل يتمتع في آن واحد بأنه رجل دين وممارسة ونضال منخرط في قضايا التاريخ وعندما جاء وجد مجتمعا بعادات وتقاليد ودين وثقافة...، فأراد– كما يقول **أركون**– تغييره والانتقال به إلى إطار مؤسساتي آخر [1]، ومخالطته للأقوام والأديان السابقة، ومعايشته لواقع قومه وذلك بدليل سفر النبي ﷺ المتعاقب في رحلات التجارة إلى الشام، بل ذهب – **جعيط**– إلى أنه قد مكث في الشام وأقام فيها متتلمذا على يد رهبانها وأحبارها[2]، والسنة بالنسبة لهم حديث نفس وليس وحيا، بالمعنى أنها عملية استرجاع لتلك التجربة الشخصية لمحمد ﷺ لاحتكاكه بالتجارب وما يعايشه قومه، حتى صار كل ما يشعر به بداخله خارجا وهي نوع من الإلهام والإيحاء و (كل ما اختزنه محمد في ذاكرته يسترجع عن طريق الوحي، في حالة الإيحاء الداخلي، عن طريق الصوت الداخلي الملهم في فترات الانخطاف والذي اعتبره محمد بكل حماس وحيا إلهيا من الخارج)[3]، بينما الصواب عكس ذلك، فهم يعتبرون شخصية النبيﷺ الفذة والقائدة والمفكر والعبقري وغيرها من المواصفات التي تعظمه وتبجله كافية تماما بان تغطي وتحجب ذكر صفة الوحي والنبوة عنه ﷺ فالقول

(1)– انظر: العلمنة والدين، الإسلام المسيحية الغرب، محمد أركون، دار الساقي، ط:3، (1996م، بيروت– لبنان)، ص46.
(2)–تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، هشام جعيط، دار الطليعة، ط:1، (يناير2007، بيروت– لبنان)، ص150.
(3)– المرجع نفسه، ص155.

بأن السنة وحي من الله عندهم (فيه سلب النبي -ﷺ- خصائصه من الفهم الثاقب والرأي الصائب)[1]. وهم رغم ذلك يرفضون مبدأ عصمة النبيﷺ عن الوقوع في الخطأ، واستندوا بدعواهم إلى وجود آيات بها عتاب شديد للنبيﷺ. وبالروايات التي يخبر النبيﷺ عن نفسه قال: " إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها "[2]، وذموا شخصيته ص بالنيل من شخصه ونزع القداسة والمكانة عن السنة النبوية، فقد حاولوا كثيرا لتشويه صورته ومما فعلوه:

(- الطعن بسبب اليتم: لكن طعنهم هذا لا يجدي نفعا لان في اليتم اعتماد على النفس وتعلم ذلك، بل و به يكون الشخص نفسه دون الاتكال على غيره.

- شك النبيﷺ في أمر نبوته: استدلوا بقوله تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤ ﴾ يونس: ٩٤، ظنا منه انه سبحانه عز وجل يعاتبه رسوله ﷺ. ولكن هذه الآية نزلت على أقوام الأنبياء السابقين تخبره ﷺ أنه إن كذّبه قومه فلهم نفس جزاء أولئك الأقوام.

- القول بأن محمدا ﷺ كان ساذجا أميا: والأمية لا تعني بالضرورة الجهل، وليس بالضرورة بها تكون السذاجة فكم من تاجر مبدع وهو أمّي.

- تهيب النبيﷺ من الرسالة وأنه ليس بأفضل الناس)[3].

لكن للرد على مزاعم الحداثيين وادعاءاتهم ليس إلا بالقول أنه مادام لم ينكر شرع اللهﷻ ووحيه -القرآن الكريم- ما أقرّ به ﷺ من أحكام وتكاليف لعباده فما شأن أولئك في الطعن بأقواله وأفعالهﷺ وما صدر عنه!؟، فما هم سوى عباد قد عرفوا الحق وأرادوا إزاحته عن مكانه الأصلي، (ومتى اجتهد النَّبيﷺ وسكت الوحي عن اجتهاده اعتبر هذا إقرارا من اللهﷻ له واكتسب صفة ما

(1)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص296.

(2)- رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، عن أم سلمة رضي الله عنها، ر2680، ج3، ص180.

(3)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، المرجع نفسه، ص128-131.

أوحى إليه به وبهذا المعنى يعتبر كل ما صدر عن النَّبِيﷺ وحيا، وصدق اللهﷻ حيث يقول:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ النجم:1 - 4).

وقد عني الصحابة رضي الله عنهم والأُمَّة الإسلامية بتبليغ السُنَّةِ المحمدية حفظاً وفهماً وفقهاً وبلغوها بلفظها - وهو الغالب والأصل - أو بمعناها إلى من جاء بعدهم من التابعين، وبلغها التابعون لتابعي التابعين وهَلُمَّ جراً. (1)

(1)-دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين، محمد أبو شُهبة، ط:2، (1406 هـ - 1985 م، مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة)، ص4.

المطلب الثالث: تاريخية السنة النبوية.

بعد أن ثار ضجيج الحداثيون وغيرهم حول السنة النبوية وأنه لا حاجة لها واكتفائهم بالقرآن، ذهبوا للقول بأن السنة مجرّد روايات تاريخية قابلة للتغيير والتحريف، وذلك راجع للعديد من الأسباب، فما وافق من السنة زمنه قُبِل وما لم يوافق رُفِض. وفي هذا المطلب سنتحدث عن أرخنة[1] السنة النبوية عند الحداثيين، وإنكارهم لوجودها ومحاولة الرد على ما قالوه في ذلك واستدلوا به.

فقد اعتبروها مجرد ادّعاءات نسبت له ﷺ فهو لم يقلها، و(استند منكروا السنة القائلون بعدم ثبوتها تاريخيا إلى جملة من الأمور لعل أبرزها أمران: **أولهما:** تضخيم حركة الوضع في الحديث، **ثانيهما:** تأخر تدوين السنة النبوية إلى ما بعد المائة الأولى من وفاة النبي ﷺ مما أفقدها قيمتها الثبوتية)[2].

فهذان الأمران من أهم ما يركز عليه الحداثيون في إنكار تاريخية السنة؛ بحيث كان الوضع ظاهرة رباها الحداثيون وكبّروها لأجل إنكار الثبوت التاريخي للحديث، النبوي فهم ضخموه ونشروه، مما جعل صحيح الأحاديث وسقيمها سواء. وعليه، (إذا كان الأمر بهذا القدر العميق والجدي من الإشكالية، فإن الإقرار بوجود {حديث نبوي} متكامل لفظًا ومعنىً مسألة تفتقد المصداقية التوثيقية التاريخية)[3]، ف(وضع الحديث أي تزويره، تعقد الموقف من داخله، بحيث قد تبدو عملية النقد الداخلي للنص مستحيلة أو قريبا من ذلك)[4]؛ بعد أن وضّح أنه لا وجود لحديث نبوي صحيح

---

(1)-يقول الباحث الأكاديمي الدكتور علي محمود العمري التاريخانية؛ هي تفسير النصوص والظواهر ضمن السياق التاريخي الذي وجدت فيه، وترى أن التاريخ محكوم بقوانين موضوعية تسير مسبقا نحو غاية محددة فيه، تصنعها أمة أو طبقة أو عرق، فالبشر هم من يصنعون التاريخ وكل شيء محكوم به. انظر: الحداثة أرخنة النص(4)، عماد عبد الرحمن، تاريخ الإضافة: 2016/5/15 - الوقت: 9:35ص، رابط الموضوع: http://www.albosala.com./ فالأرخنة المقصود بها: إخضاع النصوص الشرعية للظروف التاريخية التي نزلت فيها - أي أنها تكون خاصة بالعصر الذي نزلت فيه وهو هنا عصر النبوة - وليس لهذه النصوص دخل بالعصور التالية فالآيات والأحاديث إنما قيلت في وقائع خاصة فتختص بها ولا تتعداها.انظر: أزمنة العلمانية المزمنة، رابط الموضوع:https://articles.islamweb.net/media/print.php?id=151285 .

(2)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص156.

(3)- النص القرآني، مرجع سابق، ص75.

(4)- المرجع نفسه، ص72.

ومتكامل يصرّح فيما بعد ذلك أنه حتى إن حاولوا تصحيح ما ضُعِّف أو وُضع بل ويعتبر ذلك من المستحيل.

وقد أُخْتُلِف في تاريخ بداية ظهور الوضع في حديث رسول الله ﷺ، إذ بعضهم وإن لم نقل كلهم قالوا ببدايته في حياة النبيﷺ ومنهم **محمود أبو رية** الذي قال: (لعل النبي صلوات الله عليه قد حذر من الكذب عليه بعد أن سمع أن بعضهم قد افترى عليه كذبا وهو حي)[1]، وأسند بعض الأحاديث من نهيه ﷺ على الكذب عليه ونهر عن ذلك، وأخبرهم بالوعيد الشديد لمن أَثم منهم بالكذب (وهذا لمن يكذب عليه في حياته! فكيف بعد موته؟)[2].واختلفوا بالقول في تاريخ الوضع إلى غير حياتهﷺ (واستمر هذا الوضع إلى أن جُمِع الحديث في عهد المأمون، أي بعد قرنين من الزمن تقريبا، وذلك بعد أن أصبح الحديث الصحيح في الحديث الموضوع كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود)[3]، أي بعد أن ضاع الحديث الصحيح وتفشّى فيه الخطأ والوضع تم جمعه.

ولم يكفُّوا عن ذلك بل وضعوا أدلة في زعمهم أنها تدل على وجود الوضع في حياته ﷺ وبعدها، ومن ذلك:

حديث قوله ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[4]، فهم يعتبرون هنا أن هذا الحديث دليل على وجود الكذب في حياته ﷺ، لكن هذا الحديث لم يكن مبتغاه كذلك، بل خشي ﷺ على قومه الإثم بالكذب عليه فهو لم يقع لكن خشية وقوعه. وغير ذلك مما استدلوا به حاولوا به تركيب الشبه حول تاريخية السنة النبوية.

في حين تأخر تدوين السنة هو السبب الذي أخذ الحيز الأكبر من بين باقي الأسباب التي اختلقوها لأجل زعزعة مكانتها وحذف تاريخيتها، واعتبروا تدوين الحديث بعد مرور مائة عام كفيل بأن يفقدها صحتها ونسبتها للنبي ﷺ وبذلك انتشار الوضع.

---

(1)- أضواء على السنة المحمدية، مرجع سابق، ص65.

(2)-المرجع نفسه، ص69.

(3)- النص القرآني، مرجع سابق، ص66.

(4)- رواه الإمام البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبيﷺ، ر106، ج1، ص33/ رواه الإمام مسلم، باب في التحذير من الكذب على رسول اللهﷺ، ر1، ج1، ص9.

و(حتى نقترب أكثر من الحقيقة التاريخية لا مناص من العودة إلى أخبار السيرة رغم علمنا أنها لم تدوّن إلا في زمن متأخر من زمن الأحداث التي ترويها...)[1].

ولقد اختلف الحداثيون في أن تدوين الحديث لم يكن إلا بمنتصف القرن الثاني للهجري (ومعروف أن الحديث النبوي لم يبدأ جمعه إلا بعد وفاة الرسول-ﷺ- بأكثر من مائة سنة)[2] وذهب آخرون للقول بغير ذلك التاريخ.

كما أن للرواية بالمعنى والنقل الشفاهي للأحاديث النبوية الأثر الكبير والدليل القوي لإنكار التاريخية للحديث النبوي بحيث أنها (ظلت ما يزيد على قرنين من الزمن متداولة على نحو شفهي، قبل جمعها في الصحاح)[3]. وبهذا التناقل الشفاهي للسنة أنكروا وجود الصحة في الأحاديث النبوية وتناقلها هكذا مدة طويلة سبب كاف لنفي ثبوتها تاريخيا.

واستدلالهم هذا (لا يستقيم؛ وذلك لأن التناقل الشفاهي أحد وسائل تناقل العلم، وأحد وسائل التعلم والتعليم، ولهذه الوسيلة ميزاتها العديدة التي منها توصيل العلم مع إيصال الفهم المراد من الكلام)[4]

وغيرها من الأدلة والشبه التي أثاروها لأجل إسقاط مكانة السنة النبوية من التاريخ الإسلامي، لكن ورغم ذلك مكانتها ثابتة ولن يزعزعها قول قائل ولا دليل ناقد، فستظل ثابتة ولن يفع فيها شبهات الحداثيين ولا غيرهم فمن آذاها أو حاول ذلك فقد آذى نفسه، فهي محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(1)- الإسلام بين الرسالة والتاريخ، مرجع سابق، ص17.
(2)- بنية العقل العربي، مرجع سابق، ص123.
(3)- النص القرآني، مرجع سابق، ص74.
(4)- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مرجع سابق، ص158.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المصطفى أدى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح الأمةﷺ، أما بعد: بفضل الله ﷻ وتوفيقه وصلت إلى نهاية موضوعي الذي عنوانه " وحيية السنة عند الحداثيين –دراسة نقدية–"، وهو موضوع مهم جدا متعلق بالسنة النبوية النبوية الشريفة، و معرفته أمر ضروري، لأجل الدفاع عن السنة ودحض الشبهات عنها وحفظها ورد كل ما خططوا له لأجل إسقاطها وزحزحة مكانتها في التشريع الإسلامي، وقد توصلنا بعد المجهود الذي بذلته في هذا الموضوع القيم والمهم إلى نتائج وهي:

1-الحداثة فكر يحاول تدمير وتغيير كل شيء حسب منظوره وطريقته ومن ذلك السنة النبوية التي حاول أنسنتها وعقلنتها بإنكار وحييتها.

2-أعلام هذا الاتجاه يحاولون بكل ما لديهم تغيير النظرة الشمولية للسنة النبوية.

3-الحداثيون ينطلقون في نقدهم للنص من منطلق الأنسنة وبشرية النصوص، وكذا الأسبقية للعقل.

4-يحرّفون المعنى الصحيح للوحي ويفككونه كي لا ينطبق ذلك المعنى على السنة النبوية وينفون وحييتها.

5-تفريقهم لوحي القرآن عن وحي السنة النبوية ليتسنى القول بأنها ليست وحيا فلو كانت كذلك لما اختلف وحيها عن وحي القرآن.

6-إعطاء مفهوم آخر للسنة النبوية وتغيير المعنى الصحيح لها وتفكيك حجيتها، ونفي العلاقة بينها وبين والقرآن.

7-إنكار صفة الوحي تماما عن السنة النبوية بالأدلة الباطلة وغير الصحيحة.

8-أنسنة السنة واعتبارها مجرد ادعاءات نسبت للنبيﷺ واعتباره بشري عادي لا يأتي منه وحيا.

9-إنكار الثبوت التاريخي للسنة وأنها قصص خرافية و حقبات تاريخية وأحداث وقعت في زمنه ﷺ .

لذا لابد لنا من الدفاع عن السنة من هؤلاء المنحرفين وأمثالهم، ودحض كل ما لا يليق بها.

ومن هنا نتوجه بتوصيات للحفاظ على السنة النبوية الشريفة من مثل تلك الادعاءات:

* ضرورة الدفاع عن السنة النبوية بالحفاظ عليها وصونها من شبهات هؤلاء الحداثيين.

*تصحيح وتصويب أفكار ذلك الإتجاه بنشر السنة الصحيحة ودحض ما رسموه عنها.

*إنشاء كتب ومؤلفات تعنى بدراسة هذا اتجاه وتبين أفكاره الخاطئة للقراء.

وختاما أحمد الله الذي فتح عليّ بالبحث في هذا الموضوع وتناول أهم قضاياه، فما هذا إلا جهد مقل ولا أدّعي فيه الكمال، ولا أبرئه من النقص والخطأ، ولكنني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فهو مرادي، وإن أخطأت فلي شرف المحاولة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.

رابعا: فهرس الموضوعـات.

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

الآية أو شطرها السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة [02]		
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾	185	07
سورة الحج [22]		
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴿٧٨﴾﴾	78	07
سورة الأحزاب [33]		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾	56	08
سورة النساء [04]		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾﴾	59	09

سورة الأنعام [06]		
﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾	19	18
سورة مريم [19]		
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾	11	18
سورة الأحزاب [33]		
﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨﴾	68	18
سورة البينة [98]		
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾	5-4	19
سورة النجم [53]		
﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾	10	19

سورة الشورى [42]		
أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾	21	19
سورة الأنعام [06]		
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾	112	19
سورة النجم [53]		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾	3	27
سورة النساء [04]		
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾	80	27

سورة البقرة [02]		
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾	185	32
سورة الحج [22]		
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ٧٨﴾	78	32
سورة النجم [53]		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾	3	44
سورة النحل [16]		
﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾	44	43

سورة الحجر [15]		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾	9	49
سورة يونس [10]		
تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٩٤﴾	94	50

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
«لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيْتَ، ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ...»	عائشة رضي الله عنها	03
«مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ﷺ بَيْنَ سَحْرِي، وَنَحْرِي وَفِي دَوْلَتِي...»	عائشة رضي الله عنها	03
«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ...»	المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه	45
«نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا ...»	أنس بن مالك رضي الله عنه	46
«لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»	ابن أبي بكرة رضي الله عنه	46
«أَنِ اقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ...»	شريح القاضي رضي الله عنه	46
«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»	علي رضي الله عنه	52+47
إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ...فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا "	أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها	50

ثالثا: فهرس الألفاظ الغريبة.

الرقم	اللفظة	الصفحة
01	خلفا	03
02	ألتدم	03

رابعا: فهرس الأعـلام.

الرقم	العلم	الصفحة
1	محمد شحرور بن ديب ولد في دمشق عام 1938	07
2	نصر حامد أبو زيد ولد في 1943/7/10م في بمصر توفي في 5 جويلية 2010 م.	10
3	محمد أركون ولد يوم 1 فيفري 1928 بقرية تاوريرت ميمون بولاية تيزي وزو في بالجزائر.	12
4	محمود أبو رية ولد في 15 ديسمبر عام 1889 م (المتوفى: 11 ديسمبر 1970 م بالجيزة).	14
5	القمني كاتب علماني ولد في13 / 3 / 1947 بمدينة الواسطى.	30
6	محمد عابد الجابري ولد بمدينة سيدي لحسن في شوال 1354هـ.	36
7	شريح ابن الحارث بن قيس، يكنى أبا أمية. توفي شريح 76هـ.	46

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب السنة:

1)- صحيح البخاري.
2)- صحيح مسلم.
3)- سنن النسائي.
4)- سنن أبي داود
5)- سنن ابن ماجة
6)- سنن البيهقي
7)- سنن الدارمي
8)- مستدرك الحاكم
9)- مسند أحمد

ثالثا: كتب اللغة:

1)- لسان العرب، أبو الفضل ابن منظور، ج2، (ط:3؛ بيروت: دار صادر –1414 ه).
2)- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، ج2، (لا.ط؛ دار الفكر،1399ه - 1979م)
3)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، ت:أحمد عبد الغفور عطار،ج1، (–ط:4؛ بيروت، دار العلم للملايين، 1407 ه - 1987 م).
4)- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج33
5)- أساس البلاغة، الزمخشري جار الله، ت: محمد باسل عيون السود، ط: 1(1419 ه - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)

رابعا: الكتب:

1) الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القران الكريم، محمد بن سعيد السرحاني.

2) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ط:1(يناير2001)، ط:2(يوليو2008)، دار الطليعة، بيروت – لبنان.

3) الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، نصر حامد أبو زيد، ط:1، (1992، سينا للنشر).

4) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، أطروحة مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إعداد الطالب: محمد كيحل، إشراف: إسماعيل زروخي، 2008/2007م

5) أضواء على السنة المحمدية، أو دفاع عن الحديث: محمود أبو رية، ط:2(1999م-1420هـ ، مؤسسة نصرانيان للطباعة والنشر، جمهورية إيران الإسلامية).

6) إسلام المجددين، محمد حمزة، ط:1 (مارس2007م، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر- رابطة العقلانيّين العرب.).

7) بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، ط:1 (1986م، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت)/ ط:9، (اغسطس2009م، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت).

8) تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، ط2، 1414هـ-1994م.

9) التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، امحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمود إبراهيم زايد، (ط: 1؛ دار الوعي ، مكتبة دار التراث - حلب ، القاهرة، 1397 – 1977).

10) تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، هشام جعيط، دار الطليعة، ط:1، (يناير2007، بيروت- لبنان).

11) جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، زكرياء اوزون، ط:1، (يناير2004م، بيروت- لبنان).

12) الحداثة وموقفها من السنة النبوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحارث فخري عيسى، (ط:1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م) نقل فيها هذا الكلام من كتاب: الحداثة والنص القرآني: لمحمد رشيد ريان، رسالة ماجستير غير منشورة، مكتبة الجامعة الأردنية.

13) الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله، ط: (القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ، دار الفكر العربي).

14) - دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين، محمد أبو شُهبة، ط:2، (1406 هـ - 1985 م، مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة).

15) الدفاع عن السنة، المرحلة: بكالوريوس، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية
16) روح الحداثة، طه عبد الرحمن، ط:1، (المركز الثقافي العربي –الدار البيضاء –المغرب، 2006م)
17) الرسالة، الإمام الشافعي، ت:محمد احمد شاكر، ط:1(1938م-1357هـ)
18) السنة الرسولية والسنة النبوية- رؤية جديدة-، محمد شحرور، ط1: دار الساقي، 2012م.
19) السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، أبو لبابة بن الطاهر حسين، مطبعة الملك فهد
20) السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي والتعريف بحال سنن الدارقطني، عبد الفتاح أبو غدة، ج9
21) شكرا...بن لادن!!، سيد القمني، ط:2 (القاهرة، مارس 2004، دار مصر المحروسة)
22) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، ط:1، (1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية – بيروت، ج6
23) العقيدة والشريعة في الإسلام، أجناس جولدتسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط:1(دار الكتب الحديثة- القاهرة)
24) العلمنة والدين، الإسلام المسيحية الغرب، محمد أركون، دار الساقي، ط:3، (1996م، بيروت- لبنان)
25) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، ط:1(1433هـ - 2012م)
26) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ، (دار المعرفة – بيروت، 1379هـ).
27) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط: 4(2007م، دار الساقي، بيروت- لبنان)
28) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط:1(1999، دار الساقي، بيروت – لبنان)
29) في قراءة النص الديني، عبد المجيد الشرفي وآخرون، ط:2(1990م، الدار التونسية للنشر)
30) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ط:1(ابريل2001، دار الطليعة، بيروت- لبنان)، ط:2 (مارس2005)
31) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد الشربيني، ط: 1، (1422 هـ - 2002 م)
32) الكتاب والقرآن، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر
33) لِبنات، عبد المجيد الشرفي، (دار الجنوب للنشر- تونس، 1994م)

34) المذهب النقدي عند "الدكتور نصر حامد أبو زيد" وموقفه من الاحتجاج بالسنة قراءة نقدية، علي صالح مصطفى، كلية الإلهيات، مجلة جامعة حران -شانلي أورفة-تركيا

35) محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي، ارزولا غونتر، دار النشر، ايرغون، 2004م

36) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ط:1 (1412هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت)

37) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط:3(1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت)

38) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، ط:1(1415 هـ - 1995 م، دار الكتاب العربي - بيروت)

39) النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، ط: د.ت، (1997م، دار الينابيع- دمشق)

40) نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة، محمد شحرور، الفصل الثاني :خصائص السنة النبوية ،(ط:1، 2000/8م.

41) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط:2، 1994، سينا للنشر

42) نشأة الحداثة وتطورها التاريخي، غازي الصوراني، (ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي أقامها مركز حيدر عبد الشافي للثقافة والتنمية - يوم الأربعاء 2015/12/9م)

43) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط:1(1426 هـ - 2005 م، دار الكتب العلمية – بيروت)

44) الوحي والقران والنبوة، هشام جعيط، ط:1، (اكتوبر1999م، ماي2000م، دار الطليعة للنشر، بيروت-لبنان)

خامسا: المواقع الالكترونية:

1) د. نصر حامد أبو زيد المفكر المفترى عليه - وفاء حلمي - جريدة الحزب العربي الناصري - 13 نوفمبر 2005، السيرة العلمية: http://ibn-rushd.org/arabic/CV.Abu-Zaid.A.htm

2) سلسلة :فضائح العلمانية المصرية: الحلقة الثالثة، نَصْر حَامِد أَبُو زَيْد، (محارب القرآن)، مسيرة ماركسي متحذلق،كتبه: حازم المصري/ مؤمنون بلا حدود -للدراسات والأبحاث

3) قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد الفكري (1943 . 2010)/ بقلم محمد إدريس، قسم :الدراسات الدينية، 2015/04/20.

4) : السيرة ذاتية – الموقع الرسمي | للدكتور المهندس محمد شحرور
www.shahrour.org/?page_id=2

5) مؤمنون بلا حدود -للدراسات والأبحاث، قراءة محمد أركون، بواسطة قسم التحرير، 2015/12/05

6) محمد أركون و"علمنة" الإسلام: عبدالعزيز كحيل، تاريخ الإضافة: 2012/1/12 ميلادي - 1433/2/17 هجري، رابط الموضوع:
/http://www.alukah.net/culture/0/37468

7) محمد بن عبدالفتاح الخطيب، الدرر السنية - القراءة الحَدَاثِيَّة للسنة النبوية "عرضٌ ونقد"، 1436ه، الرابط: www.dorar.net/art/258.

8) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين،2-3، أنس سليمان المصري، علوم الشريعة والقانون، الراصد ع:88، 1431هـ، الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=3882

9) مجلة البيان- الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، سلطان العميري، التاريخ: 2013/02/12م، رابط الموضوع:http://www.albayan.co.uk/text.aspx?id=3305

10) حديث أجراه أشرف عبد الفتاح عبد القادر، د. سيد القمني في حديث غني مع "شقّاف الشرق الأوسط"، إصلاح الإسلام فرض وواجب حتى لا نبقى آخر أمة أخرجت للناس، رابط الموضوع:
http://web.archive.org/web/20080102064324/http://www.islameyat.com/arabic/islameyat/sayed_al_kemni/maqalat/esla7_al_islam.htm

11) الحداثة أرخنة النص(4)، عماد عبد الرحمن، تاريخ الإضافة: 2016/5/15 - الوقت: 9:35ص، رابط الموضوع: http://www.albosala.com.

12) أزمنة العلمانية المزمنة، رابط الموضوع:
. https://articles.islamweb.net/media/print.php?id=151285

خامسا: فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء.	
شكر وعرفان.	
ملخص البحث.	
الرموز والإشارات .	
مقدمة.	أ- ش
المبحث الأول: المبحث الأول: مدخل إلى الحداثة	01
المطلب الأول: مفهوم الحداثة.	02
الفرع الأول: مفهوم الحداثة	02
أ/ لغة .	02
مصطلح الحداثة في استخدامات النص القرآني والسنة النبوية:	03
ب/ اصطلاحا	03
التعريف المختار	04
الفرع الثاني: نشأة الحداثة	06-05
المطلب الثاني: بعض أعلام هذا الاتجاه وموقفهم من السنة النبوية.	07
1/- محمد شحرور	07
- موقفه من السنّة النبوية	07
تعريفها	07
خصائصها عنده	08
تقسيمه للسنة إلى رسولية ونبوية	10-08

2/- نصر حامد أبو زيد	10
موقفه من السنّة النبوية	10
إنكاره أن تكون السنة وحي	10
إنكاره أن تستقل السنة بالتشريع	11
3/- محمد أركون	12
موقفه من السنّة النبوية	13
4/- محمود أبو رية	14
موقفه من السنّة النبوية	14
المطلب الثالث: منطلقات الحداثيين.	16-15
المبحث الثاني : الوحي عند الحداثيين	17
المبحث الثاني : الوحي عند الحداثيين	18
المطلب الأول: مفهوم الوحي، وأنواعه.	18
الفرع الأول: مفهوم الوحي.	19-18
أ/لغة.	19
ب/اصطلاحا.	20
الفرع الثاني: مفهوم الوحي عند الحداثيين	23-20
الفرع الثالث: طرق تدل بمجملها على هشاشة التصور الحداثي عن الوحي،وعلى انحرافه وفقدانه الصحة	24
المطلب الثاني: تفكيك مفهوم الوحي.	25
استراتيجيات تفكيك مفهوم الوحي في الفكر الحداثي	26-25
المطلب الثالث: بين وحي القرآن ووحي السنّة.	28-27
المبحث الثالث: السنة عند الحداثيين	29
المبحث الثالث: السنة عند الحداثيين	30

المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية	30
الفرع الأول: مفهوم السنة.	32-30
الفرع الثاني: شبهاتهم في تعريف السنة والرد عليها	35-33
المطلب الثاني: تفكيك حجية السنة النبوية.	39-36
المطلب الثالث: علاقة السنة النبوية بالقرآن.	40
الفرع الأول: السنة مع كتاب الله	41-40
الفرع الثاني: ومحاور العلاقة بين القرآن الكريم وبين السنة المطهرة	41
الفرع الثالث: نقاط حول علاقة السنة المطهرة بالقرآن الكريم	42
المبحث الرابع:شبهة نفي صفة الوحي عن السنة النبوية عند الحداثيين.	43
المبحث الرابع:شبهة نفي صفة الوحي عن السنة النبوية عند الحداثيين.	44
المطلب الأول: إنكار صفة الوحي.	49-44
المطلب الثاني: أنسنة السنة النبوية.	52-50
المطلب الثالث: تاريخية السنة النبوية.	55-53
الخاتمة.	58-56
الفهارس العامة.	59
أولا: فهرس الآيات القرآنية.	64-60
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.	65
ثالثا: فهرس الألفاظ الغريبة.	66
رابعا: فهرس الأعلام.	66
خامسا: قائمة المصادر والمراجع.	71-67
سادسا: فهرس الموضوعات.	74-72

تم بحمد الله